الأسرة وتربية الأبناء من أجل تنمية وتشجيع ورعاية الإبداع

التربية بصفة عامة:

كيف تربى ابناءنا حتى يشبوا واثقين من انفسهم متصفين بالاقدام والشجاعة وروح المبادرة والايجابية. ان للتربية قواعد وفنون تربى عليها الرعيل الاول من الصحابة الكرام رضى الله عنهم جميعا. فعرف عن اولادهم الاقدام والشجاعة والثقة بالنفس، فكم كان عبدالله بن الزبير- رضى الله عنه - واثقاً من نفسه حين مر عليه امير المؤمنين عمر بن الخطا ب - رضى الله عنه فلم يجرى من امامه كما فعل باقى الصبيان.

ان الطريق الصحيح للتربية يكون بالاعتراف بالقدرات الذاتية للطفل واتاحة الفرصة للتعبير عن هذه القدرات والمهارات، ان رسولنا الكريم ﷺ هو خير قدوة لنا فى ذلك عندما سمح لسمرة بن جندب بالمشاركة فى الجيش رغم صغر سنه لأنه أظهر للرسول ﷺ الشجاعة ولو كان استبعده بحجة صغر سنة لاعتبر بن جندب هذا استهزاءاً واستخفافا بقدراته الحقيقية ولقتلت عنده صفة المبادرة والاقدام والثقة بالنفس، وللاسف ان هذا ما يحدث الآن من الآباء والأمهات نقول: إنك صغير- إنك لا تصلح لشئ- كم أنت غبى، إنها تعبيرات نسمعها دائما ولا يدرى الأهل بمدى تأثيرها السئ على الأبناء، إنهم بذلك يغرقون أبناءهم فى بحر من الاحباط ويزداد الامر

سواءاً اذا بالغ الاهل في توقعاتهم من صغارهم او اهتموا بنظرة الاخرين لابنائهم بشكل مبالغ فيه، فيشب الطفل ولديه حساسية كبيرة تجاه تعليقات الاخرين وعلى النقيض من ذلك، قد يبالغ الاهل في حمايتهم وقلقهم فتموت ثقة الطفل بنفسه مثل أن نقوم له ببعض الاشياء التي من الممكن أن يقوم بها هو بحجة أنه صغير.

الطفل بين الموهبة والإبداع:

كيف نبني شخصية الصغير؟ يتفق الباحثون على ان الشخصية تقوم على عناصر جسمية وعناصر سلوكية وعناصر ذهنية ووجدانية وهذه العناصر الثلاثة يجب أن تلقى الاهتمام الكامل بتنميتها ورعايتها من الكبار وخاصة الام التي تمثل كل شئ للطفل تتفتح عيناه وحواسه وعقله الصغير عليها وهي مركز اهتمام وتعلق الصغير وبقدر ما تكون قوة الصلة بين الام والطفل تلقى شخصية الطفل الامان والحنان والنمو النفسي السليم وتصبح هذه العلاقة الحميمة الوجدانية محور بناء شخصية الطفل. ويتميز الطفل في سنواته الأولى بفطرة وتلقائية وانفعالات خاصة ليس لها ضوابط منطقية يمكن للكبار ان يحولوا دون حدوثها لكن المهم هو مدى ونوعية استجابة الكبار لهذه الانفعالات والسلوكيات وهنا يأتي دور الاستجابة في تعديل سلوك الطفل والقدرة على احداث التوازن واشباع حاجاته الصغيرة وتوجيه طاقاته للأنفع. هذا ويعتبر اللعب أو عناصر تدريب الحواس وإثارة الخيال واكتشاف الميول والمواهب واكتساب المهارات ذات فائدة كبيرة في تنمية القدرات الإبداعية والعقلية للطفل.

*** ويؤكد كثير من علماء نفس الطفل ان اللعب (الرمزي) مظهر

للنمو العقلي وبالتالي يلعب دوراً في ابراز موهبة الاطفال وتميزهم عن غيرهم من الاطفال عديمي الموهبة او ناقصي الموهبة، فكلما كان تقدير لاطفال مرتفعا في حل المشكلات المعقدة والالغاز في اثناء اللعب كلما اتسع مدى معلوماتهم ومحصولهم اللغوي وكلما ارتفعت درجة ذكائهم ومستوى موهبتهم.

وقد اثبتت الدراسات ان ميول الاطفال الموهوبين في اللعب تختلف عن اقرانهم في السن فميولهم تشمل اوجه النشاط العقلي اكثر من البدني ولعبهم يشبه لعب الكبار كما انهم يفضلون اللعب مع من هم اكبر منهم.

والسؤال هنا هل الاسرة وحدها وبالتحديد الام هي المسئولة عن ذلك ام أن هناك آخرين لا يقل دورهم اهمية عن الأسرة؟

والاجابة نعم، فالابداع يحتاج لرعاية المجتمع والمدرسة تماما مثل احتياجه لرعاية الاسرة فالسلوك الابداعي شأنه شأن أي سلوك انساني هو سلوك فردي وأيضاً سلوك اجتماعي. إن زيادة عدد افراد المجتمع المبدعين يعتبر مؤشراً يدل على شيوع ظاهرة الابداع وعندما يتناقص عدد المبدعين في المجتمع فمن المتوقع الا تكون هناك ظاهرة إبداعية.

تطوير الإبداع:

ان مجرى تطور الابداع عند الاطفال ليس سهلاً فقد كان (تورانس عام ١٩٦٦) مهتما بتطوير الابداع وقد درس الانماط التطويرية على جميع الصفوف في المرحلة الابتدائية. ان الاطفال المبدعين في الصفوف الابتدائية الأولى يتمتعون بين اقرانهم بسمعة معينة وهي انهم يحملون

افكاراً سخيفة ويظن معلموهم انهم شرسون ومع نهاية الصف الثالث يكونوا قد تعودوا على الاحتفاظ بآرائهم الغريبة لانفسهم وهكذا فان جزءاً من أصالتهم تبقى دون أن يلاحظها احد أو دون أن يثابوا عليها وخلال السنوات القليلة التالية لذلك فانهم يتعودون الخضوع لجو المدرسة وأوامرها ولكن بدون حماس لذلك وفى دراسة على المراهقين، وجد ان المعلمين يفضلون الطلبة ذوى الذكاء المرتفع على ذوى الإبداع المرتفع الذين تقودهم اهتماماتهم المهنية غير العادية الى استكشاف مجالات لا تتمشى مع المنهج، فهم يملكون بوجه عام صفات شخصية قد لا تجعلهم محببين الى معلميهم، فهم قد يكونوا مصدر ازعاج للمعلم المشغول وما لم يكن المعلم من النوع الذى يقدر طاقات الاطفال فانه قد يكون مضطراً للسيطرة على الموقف ويعمل على خنق التعبير عن الاعمال الابداعية وممارستها.

أهمية مرحلة الطفولة المبكرة فى تنمية شخصية الطفل وقدراته

تبدأ فترة الطفولة المبكرة مع بداية العام الثالث وتستمر حتى العام الخامس ومن مطالب النمو فى مرحلة الطفولة المبكرة تعلم استخدام العضلات الصغيرة وتعلم المهارات الجسمية الحركية الازمة للألعاب والوان النشاط العادية وتعلم المهارات الاساسية فى القراءة والكتابة والحساب.

وتكمن اهمية مرحلة الطفولة المبكرة فى تنمية الطفل وقدراته العقلية والابتكارية فى عدة نقاط هى:

١- تعد فترة الطفولة المبكرة الفترة الحاسمة التى تتكون خلالها المفاهيم الاساسية للطفل إذ يكون كل طفل لنفسه ما يسمى ببنك المعلومات

بحيث يستطيع تطويره فى المستقبل بما يساعد على مسايرة التطور والنجاح فى التعليم وتحقيق الاهداف المنشودة.

٢- يتطور النمو اللغوى للطفل تطوراً سريعاً خلال هذه الفترة ولما كانت اللغة من ضروريات الاتصال ومن أساسيات التفكير كان من الضرورى استغلال هذه الفرصة لاكساب الطفل قدرا كبيرا من الكلمات والتعبيرات.

٣- يتمكن الطفل فيما قبل المدرسة من التركيز على الملامح الرئيسية المميزة للاشياء والافراد والاماكن المحيطة فى بيئته.

٤- يسهل على الطفل فى هذه المرحلة تخزين المعلومات والخبرات ورموز لاستخدامها فى اكتساب الخبرات المستقبلية وتفسيرها والتعامل معها فيجب استغلال هذه الفترة الذهبية وتشجيع الطفل على الحفظ والترديد وتدريبه على استعادة المعلومات وتذكرها.

٥- يتصف خيال الطفل فى هذه المرحلة بالخصوبة المفرطة وذلك لعدم قدرته على التفرقة بين الحقيقة والخيال.

٦- يكون مدى انتباه الطفل فيما قبل المدرسة قصيراً للغاية ويمكن خلال هذه الفترة العمل على استثارته وتشويقه بإستخدام مثيرات خارجية سمعية وبصرية وحركية تشد انتباه.

٧- يكون النمو العقلى فى هذه المرحلة سريعًا ويساعد على ذلك نمو إدراكاته الحسية التى تعد أبواباً ومداخل للمعرفة إلى عقله.

٨- سنوات الطفولة هى الفترة الحرجة التى يتم فيها إرساء أهم معالم

شخصية الطفل ليتحدد إطارها وتتضح معالمها عاماً بعد الأخر ليصبح الطفل إيجابيا أو سلبياً شجاعاً أو جباناً واثقاً من ذاته أو متردداً.

٩- سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة التي يجب الكشف فيها عن الابتكار والإبداع لدى الطفل ويتحقق ذلك إذا مكناه من الحركة والاستكشاف واستثرناه بالمثيرات المتعددة التي تنمي قدراته وتدفعه إلى التفكير والابتكار.

١٠- تعد سنوات الطفولة المبكرة السن الأفضل لتعلم المهارات المختلفة واكتسابها لأن الطفل يستمتع بتكرار أي عمل حتى يتمكن من إتقانه والنجاح فيه ولا يمل من القيام به.

١١- سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة الحيوية لتكوين الضمير والوازع الديني للانسان من خلال علاقته مع المحيطين به في البيئة وتحديد ما هو مباح وما هو صواب وما هو خطأ وما هو حلال وما هو حرام وما هو ممنوع وما هو مباح وما هو مقبول وما هو مرفوض ليتبلور لدى الطفل هذا الدافع القوي أي الضمير الذي يوجهه في مستقبل حياته بعيداً عن أعين الكبار وسلطاتهم.

المناخ الأسرى الملائم للأبداع

ان الاهتمام بالمناخ الملائم للمبدعين لا يبدأ من المؤسسات التربوية مثل المدرسة بل انه يبدأ قبل ذلك فى الاسرة، ففى الاسرة يتلقى الطفل من الخبرات ما يؤهله لاستجاباته بطريقة معينة ايجابية أو سلبية للخبرات القادمة فى حياته. فالطفل فى الاسرة مثلا يدرب على تنظيم بعض الوظائف الحيوية ويصحب هذا التدريب جو انفعالى خاص من الحب والتقبل أو التهديد بفقدان الحب ويتعلم الطفل من هذه الخبرات انه ممتاز يستطيع السيطرة على وظائفه أو سئ لا يستطيع، وفى هذه الاثناء ينشأ على الثقة بنفسه وبالآخرين وينمو لديه شعور بأنه قادر على انجاز الخبرات الجديدة أو عكس ذلك.

كما أن الآباء قد يعودون الطفل على تلقى الحلول الجاهزة لكل ما يواجهه من مشكلات ولا يشجعونه البحث عن الخبرات الجديدة. والاسرة لها دور فيما يتعلمه الفرد خارج مطاقها فهى إما تدعم أو تهاجم مثل هذا التعلم وهذا يؤثر على اكتساب أو عدم اكتساب لتلك الخبرات.

وكما ان العلاقات الاسرية التى ينشأ فى ظلها الطفل تكون أساساً لعلاقة الفرد مع الآخرين خارج الاسرة، فمثلا إذا كان الاطفال خاضعين لآبائهم فانهم يكونون أكثر ميلا لقبول التسلط وسيجد الفرد صعوبة فى المغامرة ويظل يتعامل مع ما تثبت صلاحيته ويتجنب كل جديد.

وتشير الابحاث والسير الذاتية أن الخبرات الطفولية التى يمر بها

المبدعون وخاصة المنزلية لها دور كبير فى تنمية الإبداع، فاذا كانت تتجه إلى التحفيز والاثر العقلية كوجود الكتب فى البيت، أو وجود نماذج يتوحدون بها (كالاب المبدع أو الام المبدعة) ساعد ذلك على تنمية الإبداع لديهم.

ولكى تكتسب أساليب التنشئة الاولى أهميتها لابد من أن تسترشد بعدد من المبادئ:

١.تشجيع الاختلاف البناء، وتشجيع إما ماديا (حوافز مادية) أو معنويا وهو الافضل.

٢.تعويد الطفل على احترام قيمه ومواهبه: إن تعريف الشخص بقيمه ومواهبه من شأنه أن يدعم بقوة اتجاههم نحو مزيد من الابداع، فإذا علم الشخص بقيمة آرائه تجاه عمل ما فإنه سيزداد إحساسه بمواهبه.

٣.تقبل أوجه القصور: لا يخلو عمل ما من أوجه القصور وخاصة فى بدايته لذلك يجب تجنب النقد والسخرية لأن من شأن هذا يؤثر تأثيرا سلبيا فى التفكير المبدع.

٤.تنمية المهارات حتى ولو كانت محدودة: مثل تشجيع الاطفال على اتخاذ قرارات مستقلة فيما يتعلق بحياتهم الشخصية فإن من شأن هذا تشجع الموهبة والابتكار.

٥.المساعدة على إستغلال الفرص الملائمة: ويقصد بها إنتهاز الفرص العارضة أثناء الانشغال بالبحث أو التفكير فى موضوع معين فقد تم كشف الكثير فى مجال العلم عن طريق الصدفة.

٦.تنمية القيم والأهداف: تختلف أحيانا قيم المبدعين عن قيم المحيطين بهم

وهذه القيم إذا ما أعتنى بها فأنها ستتحول إلى دوافع أساسية من دوافع الشخصية. وحتى يستطيع المبدع النجاح وحل الصراع الذى ينشأ نتيجة لاختلاف القيم بينه وبين غيره يجب تعميق ثقته بنفسه.

٧.**تجنب الربط بين الخروج عن المألوف أو الشذوذ والمرض العقلى:** لأن المبتكرين يخرجون أحيانا عن المألوف لذا يجب التأكد لهم بأن هذا الخروج يختلف عن المرض النفسى والعقلى.

٨.**تخفيف الاحساس بالعزلة والقلق:** إن غالبية الأطفال الذين يظهرون ميلا للإبداع يشعرون دائما بالعزلة بين أصحابهم وذلك لاختلافهم عن غيرهم وحبهم للانعزال أحياناً للتفكير فى أفكارهم. لذا تشجيع الاطفال المبتكرين على التواصل مع الآخرين.

٩.**تعليمه طرق مواجهة الصعوبات والفشل:** يجب أن يتعلم المبدع مقابلة الفشل دون اليأس ومن بين الدروس القاسية التى يجب أن يتعلمها هى أن يتحمل مرارة الفشل دون أن يقهر أو ييأس.

١٠.**تجنب التفرقة الحادة بين الادوار الجنسية:** إن التنشئة لاجتماعية تشدد على قيم الدور الجنسى مما قد يؤدى إلى كف القدرات الإبداعية والتضحية بها فقد تتميز المبدعة الأنثى بصفات ذكرية مثل الميل إلى الاستقلال والحزم والاصرار وميل المبدع الذكر إلى الصفات الانوية مثل الحساسية المرهفة والتعبير عن المشاعر والاهتمامات العاطفية والجمالية.

سمات المناخ الأسرى الذى يساعد على تنمية القدرات الإبداعية لدى الطفل فيما قبل المدرسة الابتدائية:

تقوم الاسرة بدور مهم فى التنشئة الاجتماعية للطفل واكسبه انماط السلوك واساليب التفكير التى يمكن أن يتبعها الطفال فيما بعد عن طريق الخبرات التربوية التى توفرها له.

وكلما أتاح الآباء لابنائهم فرص ممارسة الأنشطة الحرة التى يرغبون فيها إزدادت قدرات الأبناء الابتكارية ونمت.

ويمكن تحديد اهم سمت المناخ الاسرى الذى يساعد على تنمية القدرت الإبداعية والابتكارية لدى الطفل قبل المدرسة فى النقاط التالية:

١- وجود المناخ الاسرى الذى يسمح برعاية الوالدين للأبناء بأسلوب تربوى معتدل، يشجع على الاستقلالية فى التفكير واتباع اسلوب التفاهم بالحوار والمناقشة وليس بالاسلوب التسلطى الذى يتسم بإلقاء الاوامر من الوالدين والسمع والطاعة من الطفل فى قالب معين يريده الوالدان فهذا الطفل ليس قطعة من الصلصال فى يد نحات، إنه كائن حى يعيش آلاف التجارب ويمر بظروف ومواقف مختلفة ومحولة إكراهه على اتباع طريق معين دون إقناع سيسبب له الفشل والاحباط، وللوالدين الارهاق العصبى وأفضل ما يستطيع الوالدان عمله هو إشعار الطفل بالامن والاطمئنان وترك الحرية له للاختيار.

٢- تخلص المناخ الاسرى من الاساليب غير السوية فى تنشئة الطفل والتى تعتبر من معوقات التفكير الابداعى للطفل وأهم هذه الاساليب ما يلى:

* القسوة واستخدام أساليب الضغط والتهديد والتوبيخ والسخرية والعقاب البدنى فى معاملة الطفل.

* التدليل والحماية الزائدة للطفل من قبل الوالدين أو احداهما.

* الاهمال والنبذ الذى يتمثل فى عدم العناية بالطفل نفسياً وجسمياً وعدم تشجيعه على السلوك الطيب.

* التفرقة فى معاملة الأبناء.

* تذبذب سلوك الآباء تجاه الطفل وعدم ثبات هذا السلوك واستقراره.

٣- تقديم المثيرات المتنوعة والكثيرة للاطفال، وأنه من شروط تنمية الابتكار لدى الطفل اتاحة الفرص للافكار الجديدة، والاستجابات المتنوعة للمثيرات التى توجد حول هذا الطفل وتتمثل المثيرات المتنوعة فى حياة الطفل فى عدة جوانب منها توفير عدد مناسب من اللعب المتنوعة وممارسة الألعاب المسلية مع الوالدين أو الأخوة أو جماعة الاقران ومشاهدة قصص الأطفال سواء من خلال المجلات المصورة او من خلال التليفزيون أو سماعها من خلال المذياع ومشاهدة برامج الأطفال، ومن هذه المثيرات تناول بعض الاشياء والتفكير فيها ومحاولة رسمها بالالوان على ورق الرسم وزيارة المتاحف والمعارض والحدائق العامة وحدائق الحيوان.

٤- تنمية حب الاستطلاع عند الطفل وجعله يكتشف الافكار بنفسه فالثقة بالنفس وحب الاستطلاع والابتكار يتفاعل بعضها مع بعض وهو الامر الذى يسهم فى تطوير وتنمية قدراته والاطفال يجدون فى اكتشاف

الاشياء والمواقف والمعارف نوعا من التعزيز يساهم فى مزيد من الرغبة فى الاكتشاف والمعرفة وحب الاستطلاع والابتكار واذا تم مكافئتهم سوف يستمرون فى ذلك.

٥- إن تحلى الآباء بالصفات والقدرات الإبداعية يشجع اطفالهم على ان يقلدوا ويتوحدوا مع آبائهم فى هذه القدرات فالآباء الذين يهمهم تنمية الإبداع عند اطفالهم غالبا ما يتسون أنه يمكنهم أن يكونوا نماذج فى هذا المجال فالطفل الذى يرغب فى الوصول إلى أهداف محسوسة ولا يعرف كيف يحققها سوف يحاول التوصل إليها بأن يجعل من نفسه شبيها لمن يكبرونه سنا ولديهم هذه الصفات، فالقدرت الإبداعية يمكن نقلها عن طريق القدوة الحسنة ويمكن القول بأن الآباء الذين يقولون بعدم وجود الابداع والأصالة لدى أبنائهم لا ينظرون إلى أنفسهم وإلى ممارساتهم الفعلية.

كيف أتعامل مع الأبناء بفن وأصول من أجل الإبداع؟

إن معاملة الأبناء فن يستعصى على كثير من الآباءوالأمهات فى فترة من فترات الحياة. وكثيرا ما يتساءل الآباء عن أفضل السبل للتعامل مع أبنائهم.

والحقيقة أن إحساس الولد بنفسه يأتى من خلال معاملتك له، فإن أنت أشعرته أنه «ولد طيب»، وأحسسته بمحبتك، فإنه سيكون عن نفسه فكرة أنه إنسان طيب، وأنه ذو شأن فى هذه الحياة.

أما إذا كنت قليل الصبر معه، تشعره بأنه «ولد غير طيب»، وتنهال عليه دوما باللوم والتوبيخ، فإنه سينشأ على ذلك، ويكون فكرة سلبية ن نفسه، وينتهى الأمر إما بالكآبة والإحباط، أو بالتمرد والعصيان..

- علمه أين العيب:

إذا رأيته يفعل أشياء لا تحبها، أو أفعالا غير مقبولة، فأفهمه أن العيب ليس فيه كشخص، بل إن الخطأ هو فى سلوكه وليس فيه كإنسان.

قل له: «لقد فعلت شيئا غير حسن» بدلا من أن تقول له «إنك ولد غير حسن». وقل له «لقد كان تصرفك مع أخيك قاسيا» بدلا من أن تخبره «إنك ولد شقى».

- تجنب المواجهات الحادة:

ومن الأهمية بمكان أن يعرف الوالدان كيف يتعاملان برفق وحزم فى

آن واحد مع مشاعر الولد، فلا مواجهة حادة بالكلام أو الضرب، ولا مشاجرة بين الأم وابنها، إنما يشعرانه بحزم أن ما قاله شئ سيئ لا يمكن قبوله، وأنه لن يرضى هو نفسه عن هذا الكلام.

ولا يعني ذلك أن يتساهل الوالدان بترك الولد يفعل ما يشاء، بل لابد من وجود ضوابط واضحة تحدد ما هو مقبول، وما هو غير مقبول.

فمن حق الطفل أن يعبر عن غضبه بالبكاء أو الكلام، ولكن لا يسمح له أبدا بتكسير الأدوات في البيت، أو ضرب إخوته ورفاقه.

- أحبب أطفالك ولكن بحكمة:

لا يمكن للتربية أن تتم بدون حب. فالأطفال الذين يجدون من الوالدين عاطفة واهتماما ينجذبون نحوهم، ويصغون إليهم بسمعهم وقلبهم. ولهذا ينبغي على الأبوين أن يحرصا على حب الأطفال، ولا يقوما بأعمال تبغضهم بهما، كالإهانة والعقاب المتكرر والإهمال، وحجز حرياتهم، وعدم تلبية مطالبهم المشروعة.

وإذا اضطرا يوما إلى معاقبة الطفل أن يسعيا لاستمالته بالحكمة، لئلا يزول الحب الذي لا تتم تربيته بدونه. وليس معنى هذا الحب أن يستولى الأطفال على الحكم في البيت أو المدرسة، يقومون بما تهوى أنفسهم دون رادع أو نظام.

فليس هذا حبا، بل إنه هو الضعف والخراب. وإن حب الرسول ﷺ لأصحابه لم يمنعه من تكليفهم بالواجبات، وسوقهم إلى ميادين الجهاد، وحتى إنزال العقوبة بمن أثم وخرج على حدود الدين. ولكن ذلك لم يسبب

فتورا فى محبة الصحابة لنبيهم، بل كانت تزيد من محبتهم وطاعتهم لنبيهم.

- احترمى زوجك.. واحترم زوجتك:

ويحتاج الأب لكى يظفر بصداقة أبنائه إلى عطف زوجته واحترامها له. فالزوجة الصالحة التى تشعر أبنائها فى كل وقت بعظمة أبيهم، وتقودهم إلى احترامه وحبه، وتؤكد فى أنفسهم الشعور بما يملك من جميل الاخلاق والخصال. وهى تقول للطفل تمسك بهذا الخلق، فإنه يرضى أباك، وتجنب ذلك الخلق فإنه يغضب أباك ويغضب ربك. والأمر كذلك بالنسبة للزوجة.

- هدية.. ولو بسيطة:

وإذا أردت أن تصادق طفلك، فلابد أن تعرف أن فمه أكثر يقظة من عقله، وأن صندوق الحلوى أفضل إليه من الكتاب الجديد، وأن الثوب الجميل أحب إليه من القول المزخرف.

وأن الأب الذكى هو الذى يدخل البيت وفى يده هدية أو تحفة أو لعبة وليتذكر دائماً أن فى الدنيا أشياء هى عندنا أوهام، وعند الأطفال حقائق. وإن نظفر بصداقتهم إلا إذا رأينا الدنيا بعيونهم.

- استمع إلى ابنك:

إذا أتاك ابنك ليحدثك عما جرى معه فى المدرسة، فلا تضرب بما يقول عرض الحائط. فحديثه إليك فى تلك اللحظة - بالنسبة له - أهم من كل ما يشغل بالك من أفكار. فهو يريد أن يقول لك ما يشعر به من أحاسيس، بل ربما يريد أن يعبر لك عن سعادته وفرحته بشهادة التقدير التى نالها فى ذلك اليوم.

أعطه اهتمامك إن هو أخبرك أنه نال درجة كاملة في ذلك اليوم في امتحان مادة ما. شجعه على المزيد، بدلا من أن يشعر أنك غير مبال بذلك، ولا مكترث لما يقول.

وإذا جاءك ابنك الصغير يوما يخبرك بما حدث في المدرسة قائلا: «لقد ضربني فلان في المدرسة»، وأجبته أنت: «هل أنت واثق بأنك لم تكن البادئ بضربه؟»، فتكون حقا قد أغلقت باب الحوار مع ابنك. حيث تتحول أنت في نظر ابنك من صديق يلجأ إليه إلى محقق أو قاض يملك الثواب والعقاب.

بل ربما اعتبرك ابنك أنك محقق ظالم وأنك تبحث عن اتهام الضحية وتصر على اكتشاف البراءة للمعتدى عليه.

فإذا تكلم الابن أولا إلى والديه، فعلى الوالدين إبداء الانتباه، وتواصل الحوار، وينبغي مقاومة أي ميل إلى الانتقاد أو اللامبالاة بما يقوله الابن.

- داعب أطفالك:

كان رسول الله ﷺ يداعب الأطفال ويرأف بهم، ومن ذلك مواقفه المعروفة مع أحفاده وأبناء الصحابة رضوان الله عليهم.

روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قبل الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت منهم أحدا. فنظر الرسول الكريم إليه ثم قال: «من لا يرحم لا يُرحم». متفق عليه.

وكان معاوية رضى الله عنه يقول: «من كان له صبى فليتصاب له».
وكان رسول الله ﷺ يداعب الأطفال فيمسح على رؤسهم، فيشعرون بالعطف والحنان. فعن عبدالله بن جعفر رضى الله عنهما قال: مسح رسول الله ﷺ بيده على رأسى وقال: اللهم اخلف جعفرا فى ولده» رواه الحاكم.

كما كان يمسح خد الطفل. كما ورد فى صحيح مسلم عن جبر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله ﷺ ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان - أى صبيان - فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا واحدا.

وروى النسائى: «أن رسول الله ﷺ كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم، ويمسح على رؤوسهم».

- اترك لطفلك بعض الحرية:

وأسوأ شئ فى بيوتنا ومدارسنا - كما قال أحد المربين - المراقبة المتصلة التى تضايق الطفل وتثقل عليه، فاترك له شيئا من الحرية، واجتهد فى إقناعه بأن هذه الحرية ستسلب إذا أساء استعمالها. لا تراقبه ولا تحاصره، حتى إذا خالف النظام فذكره بأن هناك رقيبا.

إن الطفل يشعر بدافع قوى للمحاربة من أجل حريته، فهو يحارب من أجل أن يتركه الأب يستخدم القلب بالطريقة التى يهواها.. ويحارب من أجل ألا يستسلم لارتداء الجوارب بالأسلوب الصحيح.. والحقيقة الأساسية أن الابن يحتاج إلى أن تحبه وأن تحضنه لا أن تحاصره.. ويحتاج إلى الرعاية الممزوجة بالثقة.

أوامر حازمة.. لكن بحكمة:

ينبغي أن تكون الأوامر حازمة، وأن تتضمن اللهجة أيضا استعداد الأب والأم لمساعدة الطفل. فإذا كان الطفل قد فرش أرض الغرفة بلعبه الكثيرة فيمكن للأم أن تقول له:

هيا نجمع اللعب معا. وهنا تبدأ الأم في جمع لعب الطفل، وسيبدأ الطفل فورا في مساعدة الأم.

وكثيرا ما نجد الطفل يتلكأ، بل قد يبكي ويصرخ عندما تطلب منه الأم بلهجة التهديد أن يذهب ليغسل يديه أو أن يدخل الحمام. ولكن الابن لو تلقى الأمر بلهجة هادئة فسيستجيب بمنتهى الهدوء. فكلما زاد على الطفل الإلحاح شعر بالرغبة في العناد، وعدم الرغبة في القيام بما نطلب منه من أعمال.

بعض الآباء يتفاخر بأن أبناءهم لا يعصون لهم أمرا، ولا يفعلون شيئا لم يؤمروا به!!

والبعض الآخر يتعامل مع أطفاله وكأنهم ممتلكات خاصة لا كيان لهم. وآخرون يكلفون أبناءهم فوق طاقتهم، ويحملونهم من المسؤوليات ما لا يطيقون. في كل هذه الحالات مغالاة، وبعد عن الأسلوب الحكيم في التربية وهو خير الأمور أوسطها.

- قللوا من التوبيخ:

انتبهوا أيها الآباء والأمهات إلى ضرورة التقليل من التوبيخ الأوتوماتيكي وغير الضروري وإلى التقليل من الرقابة الصارمة على

الأطفال. فالطفل ليس آلة ندبرها حسبما نشاء. إن له إبداعه الخاص في إدارة أموره الخاصة، فلا نحرمه من لذة الإبداع؟

وكثيرا ما يواجه الطفل بالعديد من الأسئلة والأوامر: «لماذا تضحك هكذا؟ لماذا تمشي هكذا؟.. انطق الكلمات نطقا سليما.. لا تلعب بشعرك.. اذهب ونظف اسنانك»، وكل ذلك قد ينعكس في نفس الطفل فيولد حالة من عدم الاطمئنان، أو فقدان الثقة بالنفس.

وكثيرا ما ينال الطفل الأول الحظ الأوفر من الاهتمام والرقابة الصارمة من قبل الأبوين ثم ما يلبث الأبوان أن يشعرا بأنهما قد تعلما الكثير من طفلهم الأول، فيشعران أنهما بحاجة لإعطاء وليدهما الثاني بعض الحرية، فيتصرفان مع الطفل الثاني بمزيد من الثقة خلافا للطفل الأول.

وعلى الأم أن تنمي عادة الحوار الهادئ مع طفلها، فتطرح عليه بعض الأسئلة لترى كيف يجيب عليها، وتعوده على عدم رفع الصوت أثناء الحديث، وعدم مقاطعة المتحدثين وهكذا..

تسأله مثلا: «ماذا تفعل لو رأيت أخاك يضربه رفاقه؟ وماذا تفعل لو رأيت طفلا مجروحا في الطريق؟».

فالأطفال الذين لا يكملهم آباؤهم إلا نادرا ينشئون أقل ثقة بالنفس من الذين يعودهم آباؤهم على الكلام والحوار الهادئ.

- سلوك أبنائك من سلوكك

عندما يصرخ الأب قائلا إنه يتعب كثيرا، ولا ينال شيئا مقابل تعبه وهو

المظلوم في الحياة، فإن ذلك ينقلب في ذهن طفله إلى أن الرجل هو ضحية المرأة، وأنه من الأفضل عدم الزواج.

وعندما تصرخ الأم بأن الرجل هو الكائن الوحيد الذي يستمتع بالحياة، وهو الذي يستغل كل جهد للمرأة، فإن هذا الصراخ ينقلب في وجدان الفتاة الصغيرة إلى كراهية الرجل وعدم تقديره. ولهذا تجدها تنفر من الزواج عندما تكبر.

والابن الذي يرى أباه يحتقر أمه يعتبر ذلك «الاحتقار» هو أسلوب التعامل المجدي مع المرأة. والبنت التي ترى أمها كثيرة التعالي على الأب وتسئ معاملته في ذهنها أن أساس التعامل مع الرجل التعالي عليه والإساءة إليه.

دور الأسرة في التعرف والكشف عن إبداع الأبناء:

وتلعب الأسرة دوراً خطيراً في حياة الطفل وشخصيته ومستقبله. فهي إما أن تسهم في تنمية شخصية الطفل وتطورها وتكسبها اتجاهات وقيماً إيجابية وميولاً علمية من خلال توفير عوامل الاستثارة العقلية والتقدير والتعزيز وتهيئة الظروف المناسبة للنمو السوي الشامل المتكامل المتوازن الأبعاد، أو تسهم في طمس شخصية الطفل وتحطيمها من خلال سلبيتها وعدم تقديرها لمواهب طفلها وإهمالها وعدم اعترافها بقدراته المبدعة المتميزة.

كما تلعب الأسرة دوراً هاماً في تنمية قدرات الأبناء الإبداعية فعندما يكون لابد على درجة عالية من التعليم والثقافة فإنهم يوفرون لأبنائهم فرصة للخبرات الناجحة التي تنمي التفكير الإبداعي وتشجيعه عندهم

بالإضافة إلى مساعدتهم لأبنائهم على الاستعداد لمواجهة مشكلات الحياة وإكساب القدرات على حل هذه المشكلات بأساليب غير تقليدية أو غير شائعة، والأطفال في مرحلة رياض الأطفال قادرون على التفكير الإبداعي بل أن الإبداع شائع بين الأطفال في هذه المرحلة ويمكن ملاحظته أكثر منه في أي مرحلة أخرى من مراحل النمو الإنساني، ويرى عددا من الباحثين أن «الإبداع شائع بين الأطفال الصغار بدرجة كبيرة ولكنه نادراً عند الراشدين» وكثيرا ما يواجه سلوك الأطفال الإبداعي بإحباطات من المحيطين بهم.

- تلعب الأسرة دوراً رئيسياً وحيوياً في صياغة شخصية الطفل وتشكيلها في كافة مراحل النمو - عامة وفي مرحلة الطفولة المبكرة - خاصة - إذ تتكون في هذه المرحلة ملامح الشخصية ومعالمها - كما ذكرنا سلفا.

- تسهم الأسرة بشكل فعال في اكتشاف أطفالهم وتقييمهم حيث تتاح للأسرة فرصة ملاحظة أطفالها ومتابعتهم لفترات طويلة - وأن الآباء والأمهات بشئ قليل من الوعي الفهم وبقدر مناسب من الموضوعية وعدم التحيز وبملاحظة دقيقة ومقصودة لجوانب النمو الشامل عند طفلهم يستطيعون تقدير مستوى ذكاء طفلهم بشكل عام وربما استطاعوا أن يكتشفوا فيه دلالات التفوق والموهبة الحقيقية.

- ولا تستطيع الأسرة أن تقرر إذا كان للطفل مواهب نادرة وهو في مرحلة الطفولة المبكرة لابد أن تجرى مقارنة بين صفات طفلها والصفات والتي يتميز بها معظم الأطفال الموهوبين والتي من أبرزها ما يلي:-

- يتفوق الطفل الموهوب على أقرانه في المشي والكلام.
- يظهر قدرة على الابتكار وسعة في الخيال أثناء مواجهته للمشكلات.
- كثير التساؤل ويسعى إلى المزيد من المعرفة عن أشياء مختلفة.
- يحب الكتب ويرغب في القراءة ويطلب المساعدة على تعلم القراءة قبل عمر السادسة.
- يظهر قدرة واضحة على التركيز والانتباه.
- يكون أطول وأثقل وأصلب عوداً من أقرانه.

لذلك يمكن القول بأن معرفة الأسرة ووعيها بأبرز صفات الموهوبين تساعدها في اكتشاف أطفالها ومجالات إبداعاتهم ومن ثم توجيههم وإرشادهم.

ويقول تورانس: إذا لاحظنا الرضيع كيف يعالج الأشياء، وكيف يهزها ويعبث بها، وينوع استخدامها، وجدنا في ذلك الدلائل المبكرة للإبداع.

وتزداد قدرة الطفل - عادة - على الإبداع في بداية السنة الثالثة، وتبلغ ذروتها بين الرابعة والرابعة والنصف، ثم تنحدر فجأة حول الخامسة حين يدخل المدرسة، وقد يكون السبب في ذلك ما يلاقيه الطفل من إرهاقات وضغوط يقوم بها معلموه وزملاؤه.

وما دام من واجب الأسرة أن تراعي الطفل وتنمي عنده الإبداع، فعليها ملاحظة ما يأتي:

١- إن أول المظاهر الدالة على الإبداع عند الطفل: هي حبه للاستطلاع

والممارسة الشخصية للأشياء، وفي كثرة السؤال التي يضيق بها المسئول المشغول ذرعاً، وكذلك المعلم الذي لا يعي هذا النوع الخاص من الذكاء.

٢- إن الطفل المبدع لا يقنع في العادة بالجواب العابر البسيط، فلديه قدرة خاصة على تمييز الإجابة التي لا تبدو متفقة مع الحقائق المعروفة لديه.

٣- يكون لديه حس مرهف بشكل خاص لكل ما يسمعه ويراه أو يلمسه أو يختبره.

٤- وهو في الغالب لا يجيب إجابة عامة أو مبهمة وعما يوجه إليه من أسئلة، بل يقترح حلولاً غير مألوفة لما يطرح عليه، كما ينتفع من الأشياء المألوفة بشكل غير متوقع.

٥- يكون خياله نشط وفعال بشكل غير عادي، مع عمق في التفكير وإمعان فيه.

٦- من طبيعته القيام بأعمال تصعب على من هو في مثل سنه.

٧- يتخذ من فشله حافزاً لإعادة المحاولة من جديد بدلاً من أن يتسرب إليه اليأس والحزن.

الإبداع والكذب الأبيض

• كيف نفرق بين الطفل المبدع والطفل الكذاب خاصة إذا كانت هذه الابتكارات نوعاً من الكذب الإيهامي أو الخيالي؟

كثيراً ما يمر الأطفال المبدعون بما قد يسمى أحلام اليقظة حين يتصور أحياناً نفسه بطلاً أو مغامراً فذاً ويحاول أن يتقمص مثل هذه الشخصيات في حركاتها وأدوارها وما تسفر عنه من مهارات وابتكارات قد تختلط لديه بين الحقيقة والخيال إلا أنه كثيراً ما يصاب بالإحباطات نتيجة عدم قدرته على تحقيق أحلامه أو عندما يتهم من قبل الوالدين والمربين بعدم الفهم وقد يؤدى هذا السلوك بالطفل إلى ما نسميه الانطفاء أو قتل الإبداع لديه.

ويعد هذا الكذب الإيهامي أى الخيالى الذى نسميه الكذب الأبيض نوعاً من السلوك الإبداعى الذى نجده منتشراً في أحيان كثيرة عند الأطفال ذوى القدرات الخاصة.

وعلينا أن نعلم أن الطفل يطلق هذا الكذب دون قصد أو خداع بينما الكذب في الحقيقة هو قول أو فعل زور متعمد ومقصود به المخادعة ولكن كذب الأطفال الأبيض ينطوى على حقيقة مفادها التعظيم وادعاء القدرة ولفت الأنظار إليه ولذلك تطمئن الآباء أو المربين أن هذا النوع من الكذب غالباً ما تقف حدوده عند سن السادسة أو السابعة، ثم يتلاشى بعد ذلك عندما ينمو تفكير الطفل ويدرك المعانى والمفاهيم من خلال الثراء التربوى والمعلوماتى والمجتمعى.

وعلينا أن نشجع الطفل لكي يخرج من دائرة الأحلام إلى الواقع بلياقة ولباقة دون جرح أحاسيسه المرهفة وذلك بالتمرس التربوي للمربين على التقبل الفاعل لهذا السلوك المتقطع عند الطفل المبدع.

كيف تنمي التفكير الإبداعي بين أبنائك؟

يبدأ العمل لتنمية التفكير الإبداعي عبر محورين أساسيين:

١- تعزيز الثقة بالنفس والاعتزاز بها والرغبة في تحقيق الذات وتنميتها. ولا ننسى أن النظرة الايجابية للذات تساعد على تحقيق الأمور السابقة وهذه تتم عبر كلمات التشجيع للطفلة الصغيرة على ما تقوم به من إعمال ولو بسيطة. وعلى الابتعاد عن كلمات تعزيز النقص والاحتقار والطفل أو الطفلة يرسمان صورة ايجابية عن الذات من خلال تصورات الآخرين وكلماتهم.

٢- توفير الوسائل المعينة على ذلك.

وهذه تكون في الطفولة عن طريق اللعب والتشجيع على الوسائل والألعاب التي تنمي القدرات الفكرية والعقلية وغيرها كالعاب المكعبات والشد والفك وحل الألغاز وغيرها والوسائل المفيدة كالكمبيوتر والكتب.

وتعتبر العقوبات البدنية من أهم مدمرات الإبداع للطفلة الصغيرة أو الطفل الصغير فيما يتناول أمر الطعام والملبس ونقد الذات.

وهناك أمور مشجعة على الإبداع منها:

١- تشجيع الأفكار الجديدة وتنميتها.

٢- تشجيع ظاهرة نقل المعلومات والأفكار.

٣- تناول الكتب المفيدة وتلخيصها.

٤- إشاعة مفاهيم ايجابية على أساس أن كل إنسان قادر على الإبداع والعطاء.

٥- تعزيز الثقة بالنفس.

٦- معاشرة أناس ايجابيين.

٧- ممارسة الهوايات المختلفة.

٨- عدم تجاهل الأفكار وإن كانت صغيرة.

٩- التشجيع على اغتنام الفرص.

١٠- تدريب الأطفال على رؤية الأمور على حقيقتها دون تزويق أو تمويه.

وقد أكد بعض الباحثين على عدد من الاقتراحات لتنمية التفكير الإبداعي لدى الأبناء وهي:

* احترم خيالات ابنك التي تصدر عنه.

* احترم أسئلة ابنك.

* أظهر له أن له أفكاراً قيمة.

* كن مثالا لأبنائك يحتذونك من حيث الرغبة في الاستطلاع والاستقصاء.

* أؤمن بأن القلق والإضطرابات النفسية الأخرى من المعوقات الأساسية للإبداع ولذلك يلزم تخليص أبنائك منها.

* درب أبنائك على التفكير في حل المشكلات النابعة من حياتهم الواقعية.

* درب أبنائك على تجنب التسرع في إصدار الأحكام أو القرارات.

* أؤمن بأن محك الخطأ والصواب هو الحقائق الواقعية نفسها وأن التجربة صاحبة الكلمة القوية في أي جال.

* درب أبنائك على الصدق والأمانة والشجاعة الأدبية والمرونة الفكرية والاستعداد للتعبير عن اتجاهاتهم وآرائهم، وعدم التمسك الأعمى بالآراء.

* نم الشعور بالثقة في النفس لدى أبنائك.

* أتح الفرصة أمام أبنائك للتعبير الحر الطليق عن ذاتهم.

* انفتح على المثيرات الجديدة والاتجاهات والعناصر الجديدة والقدرة على الاستقبال.

* شجع الاستطلاع واكتشاف ألعاب الخيال لدى الأطفال،

* تحرر من التحكم والنقد المستمر.

* هيئ الظروف التي تساعد ابنك على تجنب الصراعات التقليدية والغامضة والظاهرة بين العمل والواجب، والعمل واللعب، والحق والواجب، والفردية والجماعية.

* هيئ الظروف التي تهيئ لأبنك إشباع الحاجة إلى تحقيق الذات.

* هيئ الظروف التي تهيئ لأبنك المرونة والخيال والحرية، الانفعالية.

* اعمل على إثابة الأنواع المختلفة للمواهب والإنجازات الإبداعية.

* ساعد أبنائك في التعرف على قيمة مواهبهم الإبداعية.

وقد يلاحظ العديد من الآباء الانماط السلوكية المحيرة لطفلهم فتارة يرونه عائدا من المدرسة باكيا شاكيا وتارة يرونه عازفا عن أداء الواجبات مركزاً أهتمامه على كتب أكبر منه سنا وأحيانا يمطرهم بوابل من الاسئلة الصعبة التي تنم عن وجود قدرة عالية على التفكير المجرد اعلى من مستوى عمره بكثير كما يلاحظ الآباء أن طفلهم يميل إلى مصاحبة اطفال اكبر منه سنا بينما لا يلقى قبولا من اقرانه من العمر نفسه.

وقد يكون السر وراء هذه الأنماط السلوكية الغريبة هو مجرد موهبة كامنة لدى طفلهم تنتظر الفرصة للظهور والانطلاق ولكن الآباء يشعرون بالحيرة والقلق حيالها لعدم وعيهم بطبيعة الإبداع وخصائصه.

- ويتمثل دور الأسرة في الكشف عن الطفل المبدع في الخطوات الآتية:

١- التعاون مع المدرسة عن طريق عقد اللقاءات مع معلم الطفل لاعطائه المعلومات الكافية عن طفله المبدع.

٢- عقد لقاءات مع الاخصائي النفسي او المرشد النفسي كي يمده بالمعلومات الكافية عن الطفل المبدع.

٣- اللجوء إلى مصادر الدعم في المجتمع من جامعات ومؤسسات ومراكز للموهوبين لتوفير المساعدات المادية والفنية لرعاية الطفل المبدع.

ومما لا شك فيه ان دور الأسرة في تنمية الموهبة والإبداع يمثل تحديا آخراً يواجه أسر الموهوبين من أجل توفير البيئة الميسرة لتنمية الموهبة والإبداع وأن الاسرة إذا لم تقم بتشجيع الطفل وتقديره وتوفير المناخ الملائم له في البيت فان الموهبة تبقى كامنة ولكن على الرغم من ذلك فان غياب

دور المدرسة في تنمية الإبداع أو قهر الموهبة سوف يؤدى إلى إعاقة دور الأسرة حيث لن تستطيع تعويض هذا القصور من جانب المدرسة.

كما يمكن تنمية الإبداع عند الإنسان بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة باستخدام أساليب متعددة وطرق متنوعة أخرى منها ما يأتي:

١. الإبداع بالنقش المبكر:

إن الاهتمام بالطفل منذ نعومة أظفاره، وتربيته على الإبداع والتفكير الابتكارى لهو أمر مهم جداً.

ورغم أن كثير من الصفات الوراثية يرثها الطفل وتؤثر في سلوكه وتفكيره ونفسيته، إلا أن دراسات وأبحاث علماء الطب والنفس أثبتت أن هناك أيضاً صفات عديدة يكتسبها الإنسان من البيئة التى يتواجد فيها.

وقد أخبر النبى ﷺ أن (كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه).

إن الأسلوب الذى يتربى عليه الغالبيه العظمى من الأطفال فى العالم هو أسلوب تلقينى عقيم يقتل الإبداع ويحد من الخيال ولقد آن الأوان أن تتغير أساليب التربية لتتواكب مع ما توصل إليه العلم الحديث من أساليب تربويه تسمو بالخيال وتفجر القدرات العقلية والإبداعية عند صغار السن.

٢. الإبداع بالأشكال:

وهو أسلوب يقوم على استخدام الأشكال والصور والرسومات المختلفة، وذلك من أجل تنمية القدرة الخيالية عند الإنسان، وإيجاد العلاقات والروابط الإبداعية المختلفة.

ومن الأمثلة على ذلك، المطالبة بتكميل الأشكال، ومن الأمثلة أيضاً أن نعرض رسوماً لأشكال أو أشخاص، بحيث يكون لكل رسم حرف يميزه ويكون من المطلوب اكتشاف الخصائص المشتركة بين رسمين أو أكثر.

٣.الإبداع بالمشاهدة:

إن مشاهدة الأشكال الغريبة والتأمل في الصور المبدعة غير المألوفة لها تأثير كبير في توسيع مدارك وخيال الإنسان، ومن ثم في تنمية قدراته الإبداعية.

٤.الإبداع بالألغاز:

رغم أن طرح الألغاز من الألعاب المسليه التي يستمتع بها الناس، إلا أن هذه الألغاز لها أهمية كبرى في تنمية الخيال والتفكير الإبداعي عند الإنسان، حيث يضطر الإنسان أن يركز ويعمل تفكيره بأقصى قدر ممكن ليستطيع حلها.

٥.الإبداع بالقصة:

القصة شأنها عظيم مع الإنسان، فهي حياته، وبها تسليته، وفيها عظته، وإليها تهفو نفسه، وصدق الله تعالى إذ يقول:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ إن القصة يمكن أن تكون وسيلة من وسائل تنمية الإبداع والخيال عند الإنسان، ذلك لأنها تحتوى على حوادث ومواقف كثيرة يحتاج فيها الإنسان إلى

تكوين علاقات وروابط بين عناصرها وأحداثها المختلفة كما أن القصة أداة يمكن بها تحريك عواطف الإنسان وخياله وتفكيره وربما تؤثر على بعض جوارحه.

٦. الإبداع بالخطابة:

إن الخطابة أو الطلاقة اللفظية تعد من العوامل المؤثرة في التفكير الإبداعي إذ أن كثيراً من الأفكار الإبداعية تتولد لدى الإنسان ولكن لا يستطيع التعبير عنها فتولد فيه، لذا ركز المتخصصون في هذا الميدان على ضرورة تنمية الطلاقة اللفظية لدى من يتوقع له مستقبل إبداعي.

- بالإضافة إلى ما سبق إذا أردنا نمواً في قدرات الطفل وذكائه فهناك مجموعة من الأنشطة تؤدى بشكل رئيسى إلى تنمية ذكاء الطفل وتساعده على التفكير الإبداعى ومنها:

١.**اللعب:** الألعاب تنمى القدرات الإبداعية لأطفالنا ويعتبر اللعب التخيلى من الوسائل المنشطة لذكاء الطفل وتوافقه، فالأطفال الذين يعشقون اللعب التخيلى يتمتعون بقدر كبير من القدرة اللغوية والتوافق الاجتماعى، كما لديهم قدرات إبداعية، ويتمتعون بدرجة عالية من الذكاء ومن ثم يجب الاهتمام بمثل هذه الالعاب لأنها تنشط القدرات العقلية لديه.

٢.**الأنشطة المدرسية ودورها فى تنمية ذكاء الطفل:** حيث تعتبر هذه الأنشطة جزءاً مهماً من منهج المدرسة الحديثة، فالأنشطة المدرسية أياً كانت تسميتها تساعد التلاميذ فى تكوين علاقات ومهارات وقيم وأساليب تفكير لازمة لمواصلة التعليم وللمشاركة فيه، كما أن الطلاب الذين يشاركون فى النشاط لديهم قدرة على الانجاز الأكاديمى، كما أنهم ايجابيون بالنسبة لزملائهم ومعلميهم، ومن هنا فالنشاط يسهم فى الذكاء المرتفع وهو ليس مادة دراسية منفصلة عن بقية المواد.

٣.**القراءة والكتب والمكتبات:** أيضاً القراءة هامة جداً لتنمية ذكاء الطفل ولم لا؟ فإن أول كلمة نزلت فى القرآن (إقرأ)، فالقراءة تحتل مكان الصدارة من اهتمام الإنسان باعتبارها الوسيلة الرئيسية لأن يكتشف الطفل بيئته، فهى الأسلوب الأمثل لتعزيز قدراته الإبداعية الذاتية وتطوير ملكاته اللغوية استكمالاً للدور التعليمى للمدرسة.

٤.التربية البدنية وتنمية ذكاء الطفل: إن في ممارسة التربية البدنية أهمية خاصة في تنمية ذكاء الطفل، وهي لا تقتصر على المدرسة فقط بل تبدأ مع الإنسان منذ مولده وحتى رحيله من الدنيا، فهي تزيل الكسل والخمول من العقل والجسم وبالتالي تنشيط الذكاء.

ولذا كانت الحكمة العربية والانجليزية تقول:

(العقل السليم في الجسم السليم) دليلاً على أهمية الاهتمام بالجسم السليم عن طريق الغذاء الصحي والرياضة حتى تكون عقولنا سليمة.

ومن الناحية العلمية فإن ممارسة النشاط البدني يساعد الطلاب على التوافق السليم والمثابرة وتحمل المسئولية والشجاعة والإقدام وهذه صفات هامة تساعد الطالب على النجاح في حياته الدراسية والعملية.

والخلاصة أنه ينبغي أن تكون معاملة الوالدين ثابتة على مبادئ معينة، فلا تمدح اليوم ابنك على شئ زجرته بالأمس فعله، ولا تزجره إن عمل شيئا مدحته بالأمس على فعله. ولا ترتكب أبدا ما تنهى طفلك عن اتيانه.

اللعب عند الأطفال والإبداع

عندما يضع الطفل على رأسه وعاء طبخ صغير، أو عندما يعمل من كيس الدبلون بالونا يصعد به إلى الفضاء فكل هذه الأحوال أو غيرها يعيد الطفل تنظيم أشياء أو مواد لكي يستخدمها في مواقف أو لأغراض غير مألوفة. ونحن نشاهد هذا كثيرا في حياة الأطفال في هذه المرحلة.

وإن استحداث استخدامات جديدة لأشياء أو لمواد مألوفة لهو شكل من أشكال التفكير الإبداعي. والأطفال يبحثون دائما عن مواد مألوفة حولهم لاستخدامها أساسا في لعبهم الإيهامي، مستكملين بذلك ما يستلزمه الدور الذي يقومون به من الملابس أو الأدوات او غيرها، حتى يحقق الدور الشكل الأقرب إلى الواقع. وهم يفعلون ذلك بكل بساطة عندما يقتصهم المواد الحقيقية التي تستخدم في تلك الأغراض. ومعنى ذلك أنه كلما نشط الطفل كلما دعاه ذلك إلى البحث والوصول إلى أفكار جديدة و بعيدة عن المألوف.

وهذا عنصر أساسي من عناصر الابتكار. وعلى هذا يمكننا أن نعتبر اللعب الدرامي نوعا من التدريب أو مقدمة مرحلية بالنسبة للتفكير الإبداعي.

اللعب عند الأطفال... عبث أم إبداع واستكشاف

أحد تعريفات اللعب أنه ذلك النشاط الحر الذي يمارس لذاته..، واللعب

ميل من أقوى الميول وأكثرها قيمة فى التربية الاجتماعية... والرياضية والخلقية. فهو سلوك طبيعى وتلقائى صادر عن رغبة الشخص أو الجماعة... فمن الصغر يميل الطفل إلى اللعب الانفرادى... وكلما تقدمت به السن زاد ميله إلى اللعب الجماعى.. والعلاقة بين الطفل واللعب علاقة وثيقة يقضيها مع لعبته... يحادثها ويحكى لها حكاية... يشكو لها... ويعرض عليها مشكلته... يضربها... يبعثرها... يفكها ويعيد تركيبها... يتخيلها أشخاصاً أمامه ومعه... والأطفال يلعبون عندما لا يكون هناك شئ آخر ينشغلون به... أى عندما يكونون مرتاحين جسمياً ونفسياً... واللعب ولا شك هو أكثر من مجرد ترويح... بل هو عملية مهمة فى سبيل النمو... والسؤال الذى يطرح نفسه بقوة فى ساحة التربية على علماء النفس والمهتمين بالطفولة فى العصر الحديث: هل اللعب لدى أطفالنا... عبث أم أنه إبداع واستكشاف؟!!

ولا شك أن لعب الأطفال ليس عبثاً كما يتصوره بعض الآباء والمربين الذين يرفضون اللعب ولا يؤمنون به... وإنما اللعب مهم وضرورى لنمو الشخصية الاجتماعية السوية والخيرة... فنحن نجد أن التربية الإسلامية قد أباحت الألعاب الهادفة... إذ يمكن إعداد الجانب الجسمى والنفسى والخلقى للفرد عن طريق ممارسة بعض الألعاب الرياضية... فلقد روى الشيخان أن رسول الله ﷺ: (أذن للحبشة أن يلعبوا بحرابهم فى مسجده الشريف وأن لزوجته عائشة رضى الله عنها أن تنظر إليهم وبينما هم يلعبون دخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فحاولوا منعهم فقال ﷺ: دعهم يا عمر)، ومن ثم فالإسلام وجد فى اللعب: الفرصة للإبداع فى استخدام الحراب وغيرها

مما يقوى الفرد نفسياً وبدنياً... أوليس المؤمن القوى خيراً وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف؟!... ولا شك أن هذا المنهج الإسلامى... هو الذى دفع بأمير المؤمنين عمر أن يدعو المسلمين كافة أن يعلموا أولادهم: الرماية والسباحة وركوب الخيل.

بل ما يجب أن نؤكد عليه هو أن الشعب اليابانى لم يتقدم إلا بإتاحة الفرصة أمام أطفاله للعب... فخرجت أطفال مبدعة لدرجة أن الصناعات اليابانية اليوم لتغزو أمريكا فى عقر دارها.

فالشعب اليابانى لم يتقدم تكنولوجياً ولم تقم له قائمة بعد (ناجازاكى) و(هيروشيما)... إلا باستكشاف المواهب منذ نعومة الأظفار وتكريسها كدرع بشرى للتقدم والنمو السريعين.

ومن هذا المنطلق ينبغى أن نولى الأطفال العناية والرعاية ونتيح لهم فرصة اللعب الهادف ونعمل على إعدادهم الإعداد الجسمى عن طريق التربية الرياضية... وليس معنى ذلك أن نطلق لهم الحبل على الغارب بلا قيود ولا حدود... فلا يجوز أن يكون الاهتمام بالألعاب الرياضية على حساب واجبات أخرى أو على حساب حق الله فى العبادة أو على حساب تحصيل العلم وطاعة الوالدين، بل يجب أن يكون الارتباط فى حدود الوسط والاعتدال.

ولا شك أن الحصول على الإنسان المبدع يكون بالتعاون بين وزارة التربية والتعليم... ووزارات الثقافة والرياضة والأسرة لنولى اللعب الأهمية ونوفر للطفل اللعب المختلفة فى الحضانة والمدرسة على أن تكون هناك

حصة أو حصتان للنشاط الحر أسبوعياً تتيح للطفل ممارسة هوايته والإبداع والابتكار فيها... إضافة إلى توفير الكتب والمجلات لكثير من هذه الهوايات التى تساعد على التفكير السليم وتوجيه الإبداع والابتكار... إن ذلك سيكلفنا - ولا شك - الكثير من المال ولكن العائد فى المستقبل القريب سيكون أكثر إبهاراً.

المدرسة والإبداع

إن ارتباط الذكاء بالتفوق الدراسي ارتباط قوى، أما ارتباطه بالإبداع فليس كذلك. ومن المناسب ذكر بعض الأمور الخاصة لعلاقة المدرسة بالإبداع والذكاء - كما ذكرنا سلفا.

فالتعليم المدرسي بالضرورة يعتمد على المنهج، مهما كان فى هذا الاعتماد من مرونة، ويقوم الطلاب - بالضرورة - وفق التحصيل الدراسي باستيعاب المنهج مهما اعتمدت الاختبارات على الاستنباط والربط.

ونتيجة لذلك سيكون التعليم المدرسي كاشفاً للذكاء، مثمناً له، مهملا للابتكار، وربما قامعاً له! وكثيراً ما اتهم المبدعون العباقرة بأنهم أغبياء متخلفون... حينما كانوا على مقاعد الدراسة.

يجد المبدع أن التزامه بالمنهج المدرسي وضوابط الاختبارات التى تفرض عليه التقيد بمعطيات المنهج... تشكل تهديداً خطيراً لقدراته الإبداعية، ويقول آينشتين عن ذلك:

«لقد كان هذا القيد مفزعاً للغاية، لدرجة أنني بعدما اجتزت الامتحان النهائي وجدت نفسي غير قادر على التفكير فى أى مشكلة علمية لمدة عام تقريباً».

وفى سن السادسة عشرة رسب آينشتين فى امتحان القبول فى معهد الفنون التطبيقية بزيورخ، ولكنه نجح فى العام التالى بدرجة مرضية.

وأعلن آينشتين مرة : إننى لا أكدس الحقائق فى ذاكرتى، حيث إننى أستطيع الحصول على تلك الحقائق بسهولة فى إحدى الموسوعات».

ومثال آخر: التحق الطفل لمدرسة البلدة، التى لم تكن تلقن التلاميذ فى ذلك الوقت، أكثر من القراءة والكتابة والحساب أى استخدام الأعداد. وكانت المدرسة تستخدم العصا لحث الأولاد الكسالى والمبطئين أو البلهاء - كما كانوا يسمونهم. وكان المعلمون عاجزين تماماً عن قراءة ما يدور فى عقل تلميذهم الجديد، فكان يجلس ثم يرسم صوراً، ويلتفت حوله، وقد يصغى إلى ما يقوله كل واحد منهم، وكان يوجه أسئلة «مستحيلة» لكنه يأبى أن يجيب على إحداها، حتى لو هدده المدرس بالعقاب. وكان الأطفال يلقبونه «الأبله»، وبوجه عام كان فى مؤخرة صفه. وذات يوم، زار أحد المفتشين الصف فتوجه إليه المعلم بالشكوى من سلوك التلميذ الجديد قائلاً: «إن عقل هذا الصبى مختل وهو غير أهل لإبقائه فى المدرسة أكثر من ذلك». ولكن بمرور الوقت أصبح هذا الصبى عالماً ذائع الصيت، فلم يكن إلا «توماس أديسون» Edison المخترع الأمريكى (١٨٤٧- ١٩٣١)، ولكنا يعلم ما قدمه للبشرية من مخترعات يسرت لها أسباب الحياة والرفاهية، ومنها الحاكى (الفونوغراف)، الخيالة (آلة السينما)، المحرك الكهربائى (الموتور)، البطارية الكهربائية، الهاتف، والمصباح الكهربائى... الخ.

ومثال آخر: أحد مهندسى المعمار الأمريكيين (الذين درسهم العالم ماكينون Mackinnon - ١٩٦٢) كان واحداً من أكثر التلاميذ تمرداً، ولكن بمضى الوقت أصبح من أكثر مهندسى عصره إبداعاً. وكان عميد

معهد الفنون الذى يدرس به، قد نصحه بأن يترك دراسة الفن ويتجه إلى أى عمل آخر، حيث إنه لا يملك أية موهبة، بدلاً من تضييع وقته سدى.

فإذا سألنا بعدئذ: لماذا تفشل المدرسة عادة فى كشف المبدعين؟ كان الجواب: لأن المدارس تعتمد على معايير نمطية أو تقليدية لا بديل عنها، وهى تصلح للشريحة العظمى من الطلاب، وتركز - فى الدرجة الأولى - على القدرات المعرفية (التعرف، التحقق، اليقظة...) ثم على القدرات التقاربية (أى الانسجام مع معايير السلوك المقبولة اجتماعيًا ورسميًا، والقرب من الاتجاه الصحيح والحل الصحيح) ثم على الذاكرة، ثم على القدرات التقويمية كالتفكير النقدى والمقارن، وأخيراً على القدرات المتعلقة بالابتكار (كالتفكير المستقل والمستفسر) وهى التى تسمى بالعمليات العقلية التشعبية أو المتباعدة، والتى يمكن أن تتوصل إلى نتائج مفاجئة غير مألوفة، وهى تقابل طرق التفكير اللام أو القدرات التقاربية، التى تنتهى إلى نتيجة محددة سلفاً.

لذلك فإن كثيراً من المبتكرين لم يتوصلوا إلى مكانتهم المرموقة فى الجو المدرسى وحتى نهاية المرحلة الجامعية.

ولكن هل يمكن التعامل مع التلاميذ فى خطين متباينين: الخط النمطى الذى يشمل عامة التلاميذ، والخط المستقل الذى يصلح للتعامل مع مبدع فى الرياضة أو الكمبيوتر أو الشعر...؟! الأمر ليس سهلاً، لكن ما يقربه هو نشر ثقافة تربوية بين المربين يعرفون من خلالها خصائص الشخصية المبدعة، ووجود مشرفين تربويين يتمكنون من كشف تلك الخصائص وتوجيهها ورعايتها.

وهذا يوصلنا إلى حقيقة أخرى وهى أن الإبداع الكامن فى النفس لا قيمة له حتى يتحقق فى واقع ملموس، لأن هذا التحقق يجعله محدداً واضحاً، فكما يقال: إن أفضل ما يحدد الناس المبدعين موضوعيًا هو أعمالهم. ويقول آينشتين فى هذا: لكى يكون لمفهوم الابتكار معنى حقيقى، يجب أن يقدم مقياساً لنفسه.

كيفية تنمية الإبداع لدى الطلاب

في الوقت الذي تعطى الحكاية أو القصة التي نرويها للأبناء معلومات أولية مبسطة عن وجود الغابات والأفيال في أفريقيا، وطريقة التعبير عن الغضب والفرح عند الأفيال، وذلك برفع خراطيمها إلى أعلى، وإصدار صيحات من نوع مميز، فإننا في مثل هذه القصص نعلم الطفل كيفية التفكير الإبداعي لحل المشاكل والارتقاء للأحسن، أو التعبير عن العواطف، أو طرح حلول بديلة، أو لعب دور الفيل وهو في الحفرة، ويمكننا هنا أيضاً أن نضع أسئلة حول المشكلة، أو إثارة التفكير عند الطالب كي يتوصل إلى حل أو مخرج ذكي في حال مواجهته لهذه المشكلة، وقد يكون تطوير الإبداع هنا، عبر توصل الطالب إلى العبرة من القصة، كما يمكننا أيضاً أن نبدل عنوان القصة أو أن نعمل بطاقات ورسومات تتناسب مع أحداث القصة وغيرها مما قد ينمي التفكير الإبداعي عند طلابنا.

- ويمكننا أن نعود طلابنا على التفكير الإبداعي في المدارس من المرحلة الابتدائية وحتى الروضة من خلال توفر المعلم المبدع أولاً، ومن خلال المادة الدراسة الحديثة والحيوية، غير التقليدية ثانياً، مع الاهتمام بتوفير جميع الظروف البيئية الداعمة لذلك! ويلعب مربي الصف أو المعلم دوراً وسيطاً إيجابياً ما بين المدرسة والأسرة، حيث ينقل للأسرة مدى إبداع ابنهم في جانب معين أو جوانب متعددة، وذلك على أمل التواصل والاستمرارية والدعم والمتابعة، والمعلم ينقل أيضاً لإدارة المدرسة إبداع

طلابه ويوفر لهم الدعم المادى من ميزانية المدرسة والدعم المعنوى والتعزيز المناسب، والمدرسة كجهاز تربوى مركزى تكمل هذا الدور، وبدورها أيضاً من خلال المادة الدراسية تقدم المقررات الدراسية المتنوعة بصورة حديثة وشائقة وجذابة، بعيداً عن التقليدية (التى تركز على المعرفة فى حد ذاتها فقط)، فيصبح المعلم هنا ملقناً والطالب سلبياً، عليه أن يستمع ويحفظ!!، وتأتى الامتحانات الشهرية وامتحانات آخر العام لتقيس هذا الحفظ إن هذا المسار يقتل الإبداع، ويعيق نمو التفكير لدى الطالب.

- ومن الطرق الحديثة والمهمة جداً لاكتشاف الإبداع عند طلابنا، استخدام طريقة الكتابة الإبداعية، ومن خلال التجربة فى هذا الميدان مع طلاب مدارسنا العربية، وجد أن الطالب إذا توفرت له الفرصة للإبداع فسوف يبدع!! وعندما نؤمن نحن المعلمين بمبدأ القدرة عند الطالب، أى كل طالب يستطيع أن ينجح، ويستطيع أن يبدع، ويستطيع أن يفكر، ويرتقى بقدرته التفكيرية والإبداعية، فما علينا إلا أن نؤمن أولاً بقدرة طلابنا، ومن ثم إعطاء الفرصة لهم كى يحققوا أنفسهم، وبعدها سنرى الأمور بغير ما اعتدنا عليه، بل قد نرى طلاباً مبدعين لم نعهدهم من قبل.

خصائص التعليم الإبداعي وأهميته

١ـ التعلم الإبداعي هو ذلك التعلم الذي يستجيب لأنماط التغير الخاصة بالطالب والتي ترتبط بالخصائص العقلية النمائية لهذا الطالب.

٢ـ هو التعلم ذو المعنى بالنسبة للمتعلم ولا يكون كذلك إلا إذا ارتبط بحاجات حقيقية للمتعلم، سواء كانت حاجات جسمية أو عقلية أو اجتماعية أو نفسية أو روحية.

٣ـ التعلم الإبداعي هو التعلم القائم على الخبرة سواء أكانت خبرة مباشرة حقيقية أم خبرة غير مباشرة.

٤ـ هو التعلم القابل للاستعمال في الحياة مما يجعله أكثر فاعلية وأكثر بقاءاً.

٥ـ التعلم الإبداعي هو التعلم الذي يتناسب وإمكانات كل فرد وقدراته واتجاهاته الذاتية.

٦ـ هو التعلم الذي يتضمن معلومات ومهارات واتجاهات قابلة للبقاء.

٧ـ التعلم الإبداعي هو التعلم الذي يؤدي إلى تطوير التفكير الإبداعي لدى الفرد ويجعل منه باحثاً عن الأسباب والعلاقات أكثر منه باحثاً عن النتائج.

٨ـ هو التعلم القائم على العمل والموجه نحو الحياة ويساعد الطالب على تطوير مهارات العمل المنتج والقيم الاجتماعية الأصيلة.

٩ـ هو الذى يجعل من المتعلم محوراً ومركزاً له ليصبح هذا المتعلم صانعاً لعملية تعلمه وليس مجرد طرف سلبى.

١٠ـ التعلم الإبداعى هو التعلم الذى يطور علاقات تعاونية بين الطلبة وينمى بينهم روح العمل التعاونى وقواعده بحيث يتعلم الطلبة من خلاله العمل فى جماعات يتبادلون خلالها الآراء والأفكار والوسائل والأساليب.

١١ـ التعلم الإبداعى يتصف بالمرونة والاتساع.

١٢ـ التعلم الإبداعى هو التعلم المستمر باستمرار الحياة ولايتوقف عند حدود الزمان والمكان.

١٣ـ هو التعلم المتكامل الذى يستهدف تحقيق النمو المتكامل للفرد جسمياً وعقلياً واجتماعياً.

١٤ـ التعلم الإبداعى هو الذى يربط بين النظرية والجوانب التطبيقية العملية بصورة متكاملة.

وهناك مجموعة من العمليات التى تعمل على تنمية التفكير، ويطلق عليها أحياناً عمليات العلم لاستخدامها فى البحث عن المعرفة وتوليدها وهى: الملاحظة، والتصنيف، والقياس، والاتصال، والتنبؤ، والتجريب، ووضع الفروض، وضبط المتغيرات، كما أن هناك مهارات تفكير أساسية يمكن تعلميها وتعزيزها فى المدرسة وتشمل: مهارات التركيز، ومهارات جمع المعلومات، ومهارات الإنتاج، ومهارات التلخيص وإعادة البناء ومهارات التقويم، ومهارات التخطيط ومهارات المراقبة والتحكم.

وللتربية الإبداعية أهمية كبيرة فى مسيرة التفوق العلمى الصناعى والصحى والاقتصادى وفى غير ذلك من المجالات. وتظهر صور فوائدها فى أشكال متعددة من أبرزها:-

١. الابتكار:

يعتبر الابتكار من أبرز ثمار التربية الإبداعية لما فيه من الاختراع غير المسبوق الذى يتولد عنه التقدم فى المجال الذى كان الابتكار فى دائرته سواء كان فى الطب أو الصيدلة أو الهندسة أو فى أى مجال نافع آخر.

والابتكار لا يأتى فى أغلب الأحوال إلا من أولئك الذين تلقوا تربية نموذجية متفوقة أو أتيحت لهم الفرصة للتعلم والتفكير ولا سيما إذا كان ذلك فى إطار توجيه تربوى متألق وفاعل .

٢. التطوير:

التطوير هو: إدخال التحسين على الأشياء بما يحقق فيها الإنتفاع الأمثل.

وهذا التطوير من سمات التربيةالإبداعية التى تحقق فى أفرادها الميل إلى التطوير والتحسين والبحث عن ذلك. والتطوير ليس محظوراً فى الآليات الصناعية والكيمائية والفيزيائية والهندسة كما يعتقد كثير من الناس بل أن مجالات التطور أكثر من ذلك فهى فى الإدارة وفى لوائح الأنظمة وفى طرق وأساليب البحث العلمى وأدوته ومنهجيته وغير ذلك.

٣. ترتيب الأولويات:

يعد ترتيب الأولويات حسب أهميتها وحسب قوة تأثيرها وحسب الحاجة

إليها من الدلائل والإشارات الإبداعية عند الفرد فالشخص الذى يحسن ترتيب مفردات أقواله عند التحدث حسب تدرجها المنطقى أو المؤثر يعتبر شخصية مبدعة فى عرض الآراء.

فالتربية الإبداعية هى التى تكون الفرد شخصية تحسن ترتيب الأشياء حسب الأولويات حتى ينتج عن ذلك قوة التأثير وحسن الاستثمار للمتاح وتوفير الوقت والجهد والتكلفة.

فمنهج الإسلام مبنى على ترتيب الأوليات. فقد سئل الرسول ﷺ:

(أى الإسلام أفضل؟ قال من سلم المسلمون من لسانة ويده)

وسأله رجل:

(أى الإسلام خير؟ قال: أن تطعم الطعام وتقرأ السلام على من تعرفة ولم تعرفه).

فتأمل الترتيب حسب حاجة الأشخاص.

٤. حسن الاختيار:

اختيار الفاضل على المفضول أى الاكثر أهمية على المهم فى زمن أو مكن تكتنفه عوامل من الغموض أو أمر غير ظاهر دليل على ذكاء الفرد ونباهته وعلو إبداعه الاختيارى للأشياء. وهذا الأمر يمكن أن ينطبق على الكثير من معاملاتنا وتعاملنا مع الأحداث وفى قراراتنا المتتالية.

ومنهج التربية الإسلامية يحث على حسن الاختيار قال الله تعالى:

﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم * وما تشآءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾

ويقول رسول الله ﷺ في الحث على اختيار الخير للنفس:

(احرص على ما ينفعك وأستعن بالله ولا تعجز).

ويمكن للتربية أن تسهم في خلق الشخصية المبدعة بواسطة ربط الدروس بالحياة النفسية والاجتماعية والمادية للطفل، فليس هدف التربية الحديثة تلقين التلميذ مجموعة من الحقائق الجافة، ومطالبته بحفظها والإجابة على الأسئلة التي ترد عليها في آخر العام فيخرج التلميذ إلى المجتمع الخارجي كمواطن غريب في مجتمعه. أما التربية الحديثة فترى أن المدرسة يجب أن تكون صورة حقيقية لواقع المجتمع الخارجي وينبغي أن تستهدف مواد الدراسة المساعدة في حل مشاكل المجتمع الخارجية، أو المشاكل التي تواجه الفرد بعد تخرجه من المدرسة، ولا يكفي أن تتضمن المناهج حقائق عن طبيعة المجتمع بل لابد من الاعتماد على الرحلات العلمية والاستكشافية وإشراك الطلاب في الأعمال التعاونية والتطوعية في خدمة البيئة، ودعوة رجال العلم والمتخصصين لإلقاء محاضرات كل في مجال تخصصه، ومن وسائل تحقيق هذه الغاية الاعتماد على طرق التدريس الجيدة.

يجب أن تشبع المدرسة حاجات التلميذ أو اهتماماته وميوله، وتنمي استعداداته وقدراته وذكائه وتدعم السمات الشخصية المرغوبة كتحمل المسئولية والشعور بالواجب والطاعة واحترام القانون والنظام والاعتماد على النفس والثقة بها، وتكوين العادات الإيجابية كالدقة والموضوعية والنظافة والأمانة والصدق والشجاعة الأدبية.

والقدرة على التعبير عن الذات واحترام الغير، وممارسة الديمقراطية ممارسة سليمة على قدر المستوى الذى يسمح به سن التلميذ ومكانته كتلميذ فى المدرسة والتدريب على التفكير فى حل المشكلات، ويبدأ هذا التدريب بالمشكلات الدراسية ثم يتقدم ليشمل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمهنية والعسكرية ...

ويلزم لذلك عرض المعلومات العلمية فى صورة مشكلات تتحدى ذكاء التلاميذ وتحثهم على التفكير، وعلى الوصول إلى الحلول المعقولة لهذه المشكلات.

ويتطلب حل المشكلة قيام التلميذ بنفسه بجمع الحقائق والمعلومات واستطلاع الخرائط والإحصاءات وإجراء التجارب وزيارة المؤسسات. والمشكلة كما يعرفها جون ديوى: (حالة حيرة وشك وتردد تتطلب بحثًا أو عملاً يجرى لاستكشاف الحقائق التى تساعد على الوصول إلى الحل).

وتشترك طرق التدريس الحديثة فى خاصية أساسية وهى جعل التلميذ إيجابيًا نشط فى العملية التعليمية وفى بيئته وتعويد التلميذ على التفكير العلمى المنطقى المنظم، وتنمية قدرته على تنظيم وترتيب الحقائق والمعلومات وتصنيفها مع ضرورة تمشى التربية، من حيث محتواها وطرائقها وأهدافها مع مستويات التلميذ العقلية، فلا تستعجل فى طلب النمو فيشعر التلميذ بالنقص والتعقيد ولا تهمل فرص النمو فتضيع إلى الأبد، ويجب الاعتماد على وسائل الإيضاح المستمدة من المخترعات الحديثة التى يزخر بها عالم التكنولوجيا المعاصر.

اهتمام التربية الإسلامية بالإبداع

لقد اهتمت التربية الإسلامية بقضية الإبداع اهتماما كبيرا فى مجالاته المتعددة، بما يحقق للإسلام والمسلمين والبشرية النفع والتقدم، كما أنها ضبطت ووجهت عملية الإبداع توجيها خيرا، بعيدا عن الفساد والدمار، الأمر الذى يكسبها الخيرية فى الهدف والوسيلة والاستخدام.

ونظرا لكثرة مجالات الإبداع وتنوعها لما لا يسع المقام لذكرها، فهذه بعض النماذج الإبداعية فى عدد من المجالات العامة.

١.الإبداع العلمى

وقد وجه الإسلام إلى الإبداع العلمى عن طريق بعض الأمور التى منها:

* الدعوة إلى التعليم، قال تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كآفة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾.
* رفع مكانة العلم والعلماء، قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين إمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾.

٢.الإبداع فى التخطيط الحربى:

إن الإبداع التخطيطى الحربى لا يقل أهمية عن قوة العتاد، بل ربما يفوق قوة الترسانة الحربية من حيث التأثير فى مسار المعركة. والرسول ﷺ

لم يهمل هذا الجانب، بل كان يأخذ بما يظهر من عقول المبدعين من الصحابة، ويتجلى الإبداع التخطيطي الحربي في مشورة سلمان الفارسي بحفر الخندق في موقعة الأحزاب (الخندق) فكان حفر الخندق عملا إبداعيا لم تعرفه العرب من قبل، فكان ذلك أحد الأسباب في صد عساكر المشركين، بتوفيق الله تعالى ونصره.

كما أن مجال العرض والحوار التربوي يخرج ويكشف عن تلك المواهب، ويبرز مكنونها الإبداعي، وما الأنشطة الصفية وغير الصفية إلا وسيلة تربوية لتحقيق ذلك.

ومن هنا فإن المنهج الدراسي وطرق التدريس ينبغي أن تنطلق من مثل هذه الأساليب النبوية التربوية العظيمة.

٣. الإبداع المهني:

إن الإبداع المهني لا يعتمد على الخبرة والمهارة اليدوية فقط، بل لابد من وجود عامل الذكاء، والتفكير والتطلع إلى التحسين والإصلاح والتطوير.

والتربية الإسلامية لا تعارض ذلك بل تحفز العقول على الابتكار والإبداع في المجال العلمي والمهني.

فقول النبي ﷺ (لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره، فيتصدق به ويستغني به من الناس، خير له من أن يسأل رجلا، أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول) وفي هذا الحديث بيان لأهمية المهنة التي تكف الإنسان عن المسألة، كما أن في الحث على التكسب والنهي عن المسألة أول مفتاح الإبداع المهني، لأن المرء لا يبدع مهنيا ما لم تكن له صنعة يتخذها.

وهنا لابد للمنهج التعليمى أن يراعى ويحقق الميول لدى الدارسين بأهمية الأعمال المهنية، من خلال دراسة السيرة النبوية، وسير الأنبياء عليهم السلام، وكذلك الصحابة، وعلماء الأمة، فقد «كان داود زرادا، وكان آدم حراثا، وكان نوح نجارا، وكان إدريس خياطا وكان موسى راعيا».

فمهمة المؤسسات التعليمية أن تغرس ذلك فى أفراد الأمة ليبدع الإنسان بما يتناسب مع قدراته واستعداداته.

٤.الإبداع الأدبى:

لقد أهتمت التربية الإسلامية بعملية الإبداع الأدبى، ووجهت القدرات الشعرية التوجيه الصحيح الذى يحقق حسن الاستفادة منها، ومن ذلك توجيه الرسول ﷺ حسان بن ثابت، كعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة، إلى تسليط قدراتهم الإبداعية الشعرية على المشركين، قال ابن سيرين: انتدب لمواجهة المشركين ثلاثة من الأنصار: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة، فكان حسان وكعب يعارضا المشركين مثل قولهم فى الوقائع والأيام والمآثر، ويذكرون مثالبهم، وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر، وبعبادة مالا يسمع ولا ينفع.

ولذلك فإن المنهج الدراسى الجيد هو الذى يعتنى بكل الجوانب التربوية، ويوجهها بحسب قدراتها وامكاناتها.

اما عن دور التربية الإسلامية فى تنمية وتشجيع الإبداع إنما يتمثل من خلال عدة مواقف واهداف نابعة من التربية الإسلامية والتى من أهمها ما يلى:

* مواصلة سعي التربية الإسلامية الحثيث للقضاء على الأمية نهائيا. ومن ذلك تشجيع القرآن الكريم على العلم والتعلم ولقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالقلم: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾، وحض على استخدام أدوات التعلم لاكتشاف المجهول: ﴿الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم﴾، ومن على رسوله النبي الأمي بالعلم وتعليم الأمة الإسلامية: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾.

* فرض التربية الإسلامية التعليم الإلزامي على كل مسلم ومسلمة، قال عليه الصلاة والسلام: (طلب العلم فريضة على كل مسلم).

* ترسيخ التربية الإسلامية في نفوس الشباب لضرورة العلم ونشر الثقافة الإسلامية بينهم مع ما يتضمن ذلك من حلول إسلامية لمشكلات العصر، وذلك بغض النظر عن التخصص، وبذلك يقضي على الازدواجية في التعليم الجامعي، وينشأ الطبيب المسلم، والمهندس المسلم، وعالم الفيزياء المسلم وعالم الفلك المسلم وإلى غير ذلك من التخصصات.

* تشجيع البحث العلمي، والإبداع المعرفي في سائر حقول المعرفة، وتنمية العقول والكفاءات العلمية، وإيجاد الأجواء الفكرية والعلمية المناسبة لتشجيعها على العطاء في جو من حرية الفكر والبحث العلمي، لتسهم في تقدم المعرفة، والعطاء الإنساني عامة، والتسارع في تطوير مجتمعاتنا الإسلامية.

* اهتمام التربية الإسلامية بالتعليم المهني والتقني على كافة المستويات لإيجاد الفئات البشرية الماهرة والمدربة التي تستطيع ان تقوم بأعباء التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبالإبداع في جميع المجالات فالطاقة البشرية المؤمنة المدربة هي كنز ثمين تملكه الأمة الإسلامية.

وقد اكد الإسلام على الاهتمام بهذه الأنواع من العلوم النافعة، للفرد والمجتمع، ورسول الله ﷺ نوه بحب الله للعبد المحترف، وان نبي الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده، وشدد على إعمار الارض، حتى لو أن وقت القيامة قد أزف، (إذا قامت القيامة وفي يد احدكم فسيلة فليغرسها).

ومن هنا فإن روح التربية الإسلامية، تؤكد أهمية عمل المسح العلمي اللازم للطاقات البشرية الماهرة والمدربة على جميع المستويات التي تستطيع ان تقوم باعباء التنمية والإبداع للمجتمع، والتخطيط لإعداد هذه الطاقات في مدارس مهنية ومراكز تقنية، مع تضمين مناهج الاعداد هذه محورا مشتركا من الثقافة الإسلامية المناسبة التي تشجع العامل الفني على القيام بعمله وإتقانه إلى احسن درجات الاتقان. قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه).

دور المدرسة فى تنمية ورعاية وتشجيع المبدعين

تعتبر المدرسة البيئة الثانية التى يواصل الإنسان فيها نموه ويتم أعداده خلال مراحل تعليمه للحياة المستقبلية لأن الإنسان سوف يواجه مشكلات لا وجود لها الآن - فى ظروف الحياة المعاصرة - ولذلك نجد دور المدرسة يتمركز فى التالى :

١ - تنمية روح الفريق بين التلاميذ فى المدرسة وتوضيح أهمية العلم الجماعى فى كافة المجالات خاصة فى مجالات الإبداع الفكرى والعلمى لأن العمل الجماعى ينمى ويشجع الإبداع نظراً للتبادل الأفكار والخبرات والتجارب والمعلومات .

٢ - ضرورة الإهتمام بمدارس الحضانة لأنها توفر للأطفال مجالات إيجابية للعب مع غيره من الأطفال وعن طريق الألعاب والتمثيل والغناء يعبر الأطفال عن قدراتهم الإبداعية وعما لديهم من طاقة حيوية .

٣ - إستخدام أدوات وطرق وأساليب علمية فى الكشف عن الموهوبين .

٤ - إعداد المعلمين والبرامج التعليمية والمناهج الدراسية التى تحقق إشباع حاجات الموهوبين مع تدريب المعلمين على الأساليب المختلفة للكشف عنهم .

٥ - إتاحة الفرصة أمام الموهوبين وتشجيعهم على الإنتاج الإبداعى ووضع

الإستراتيجيات والبرامج التى تساعد على رعايتهم وتوفير البيئة التى تثرى هذه الموهبة .

٦ ـ إقامة الندوات واللقاءات المفتوحة للتلاميذ مع العلماء والمفكرين بهدف توسيع دائرة المعرفة لديهم .

بعض المقترحات لإزالة المعوقات التى تواجه تنمية التفكير الإبداعي بالمدرسة :

١ ـ تعليم الإبداع والتشجيع على ممارسته من خلال برامج تعليمية تُعد لهذا الغرض فى جميع مراحل التعليم ، وذلك يستند إلى كون الإبداع ظاهرة يمكن تعليمها وتعلمها .

٢ ـ تعديل وتطوير المناهج الدراسية لتصاغ بطرق تفجر وتنشيط القدرات الإبداعية لدى الطلاب ، ولحدوث ذلك لابد من إقتناع الجهات الرسمية المشرفة على وضع البرامج الدراسية والمناهج التعليمية .

٣ ـ توفير مناخ تعليمي تعلمي إجتماعى يشجع على تنمية القدرات الإبداعية بين المعلم وطلابه ، وبين المعلم والإدارة التربوية ، وبين المدرسة والمنزل .

٤ ـ تطوير برامج خاصة لإعداد المعلمين المبدعين والإستمرار فى تدريبهم ونموهم المهنى ، وتطوير وتعديل إتجاهات المعلمين نحو الإبداع والمبدعين .

ويرى غالبية التربويين والمختصين بعلم النفس وطرق التدريس ، أنه يمكن تنمية الإبداع داخل المدرسة إما :

١ ـ بطريقة مباشرة : عن طريق تصميم برامج تدريبية خاصة لتنمية الإبداع والتفكير الإبداعي . أو :

٢ ـ باستخدام بعض الأساليب والوسائل التربوية مع المناهج المستخدمة بعد تطويرها ، ومنها :

أ ـ استخدام النشاطات مفتوحة النهاية .

ب ـ طريقة التقصي والاكتشاف وحل المشكلات .

ج ـ استخدام الأسئلة المتباعدة (المتشعبة) ، والتشجيعية ؟ (مثل : ماذا تعمل لو نزلت على سطح القمر ؟ أو لو قابلت إديسون ؟

د ـ الألغاز الصورية : وهي شائعة في اللغة العربية والعلوم والرياضيات .. (كعرض صورتين إحداهما للحمامة ، والأخرى للخفاش للمقارنة بينهما) .

هـ ـ العصف الذهني : وهذا يتطلب من المعلم إرجاء نقد وانتقاد أفكار الطلاب إلى ما بعد حالة توليد الأفكار ، والتأكيد على مبدأ ، كم الأفكار يرفع ويزيد كيفها ، وإطلاق حرية التفكير ، والترحيب بكل الأفكار مهما كانت غرابتها وطرافتها ، والمساعدة في تطوير أفكار الطلاب والربط بينها .

و ـ اختلاق العلاقات : باختلاق علاقة بين شيئين أو أكثر (صور ، كلمات، أشياء ..) كأن يُسأل الطالب عن ماهية العلاقة بين الورق والقماش مثلاً ، أو القمر والبحر ...

ز ـ تمثيل الأدوار : حيث يقوم الطلاب بتمثيل أدوار شخصيات معينة

لدراسة موضوعات أو قضايا اهتموا بها دون الالتزام بحفظ نص معين، بل يُترك المجال لإبداعاتهم وما يفكرون فيه .

ومن العوامل الميسرة للإبداع عند الأطفال والتى توصل إليها تورانس من خلال إجراء العديد من الدراسات ما يلى :

١ ـ إثابة ومكافأة أنواع متعددة من المواهب بدلا من الاقتصار على جانب واحد .

٢ ـ مساعدة الأطفال على تقدير قيمة مواهبهم اللإبداعية .

٣ـ تعليم الأطفال استخدام الطرق الإبداعية لحل المشكلة Creative Problem Solving .

٤ ـ تنمية التقبل الإبداعى للحدود الواقعية فى المواقف المشكلة أى حل المشكلة فى إطار حلول واقعية قابلة للتطبيق وليست حلول خيالية .

٥ ـ تجنب مساواة التفكير التباعدى المنطلق بالجنون والجنوح والخروج على المألوف .

٦ ـ تجنب التركيز الخاطىء على دور محدد منفصل لكل من الجنسين ، كأن يكون للأطفال الذكور ألعاب محددة لا يمارسها الإناث والعكس صحيح بل يسمح بالمرونة فى هذا الشأن .

٧ ـ مساعدة الأطفال المتفوقين فى الإبداع على أن يصبحوا أقل تعرضا للرفض أى يتم تقبل أفكارهم الإبداعية دون رفض لها بدون مناقشتها.

٨ ـ تقديم الجوائز المدرسية فى التحصيل بطريقة إبداعية غير تقليدية .

٩ ـ الإقلال من العزلة التى تحيط بالأطفال المتفوقين فى الابتكار ودمجهم فى النشاط العام لزملائهم فى فصول خاصة بالمتفوقين .

١٠ـ توفير المشرفين والمرشدين الذين يتبنون بعض الأطفال المتفوقين فى الإبتكار .

١١ ـ مساعدة الأطفال المتفوقين فى الإبداع على تعليم التوافق مع أنواع القلق والخوف .

١٢ ـ مساعدة الأطفال المتفوقين فى الإبداع على تنمية الشجاعة فى تقبل القلق الناتج عن الشعور بوجودهم ضمن أقلية صغيرة ، وعلى إرتياد واستكشاف الأشياء والموضوعات غير المؤكدة أو اليقينية فتقبل الغموض والتسامح معه من أهم سمات المبدعين .

١٣ ـ الإقلال من التأكيد على أهمية التعليم بالنسبة لأطفال الحضانة من سن الرابعة وكذلك فى سن العاشرة للمقابل لنصف الرابع الابتدائى حيث يتبين أن زيادة التأكيد على التعلم فى هذين العمرين يقلل من إبداع التلاميذ فيهما .

ويمكن للمدرسة تنمية التربية الإبداعية عن طريق مايلى :

أولا :إثارة الحيرة والارتباك : عن طريق استخلاص نتائج متناقضة مثال : تقول الحقائق الجغرافية أن فصل الربيع يكون دافئا وتكون فيه الشمس مشرقة .

ثانيا :إثارة الدهشة والاستغراب : أسئلة يقصد منها إثارة فضول وتساؤل الناشئة .

مثال : لماذا تنطفىء الشمعة عند تغطيتها بكأس زجاجية ، لماذا يجذب المغناطيس المعدن ولا يجذب الخشب .

ثالثا : تقدير قيم متوسطة : وهو يتطلب من الناشىء إكتشاف طبيعة العلاقة أو الترتيب أو بين حدود نهائية فى دالة تقوم على علاقة معينة .

مثال ضع الأرقام المناسبة فى الفراغات التالية

(أ) ٤ ، ١١ ، ـ ، ـ ، ٢٢ ، ٣٩ ،

(ب) ٢ ، ١ ، ٤ ، ٧ ، ـ ، ـ ، ٢٢ ، ٢٩ ،

رابعا : التصنيف وادراك المشابه والفروق واستبعاد الشاذ : وهذه العمليات جميعها تساعد على تطوير الإبداع وتسهم فى تنمية القدرات على تكوين المفهومات ثم إدراك العلاقات بين المفاهيم .

ومثال : أ : صنف الأشياء التالية فى ثلاث مجموعات بحيث تضع فى كل مجموعة الأشياء التى تلتقى بصفة مشتركة .

ماء ـ خشب ـ زيت ـ هواء ـ حديد ـ كيروسين ـ بخار ـ حجر ـ ثانى أكسيد .

ب : إحذف غير المناسب فيما يلى

أحمر ـ أصفر ـ أصفر ـ أخضر .

خامسا : تحويل الأشكال

مثال: يتألف الشكل التالى من خمسة مربعات من أعواد الثقاب الكبريت ، أنزع ثلاثة من أعواد الثقاب بحيث تبقى ثلاثة مربعات فقط .

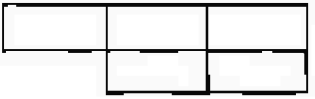

سادسا : استكمال النقص وسد الثغرات :

الترتيب : وهى أنشطة مهمة لإثارة النشاط الإبداعى حيث نواجه الناشىء بمعلومات أو أشكال ناقصة لاستثارته لمعرفة نواحى النقص وإستكمال بحسب إجتهاده ونتائج بحثه .

مثال : (أ) اقترح عنوانا أفضل من العنوان الذى وضعه المؤلف لدرس القراءة .

(ب) أعد ترتيب أسباب الحروب الصليبية بحسب أهميتها فى نظرك .

سابعا : التفكير التجمعى والتفكير التفريقى :

أسئلة الذاكرة المعرفية

مثال : ما عاصمة المملكة العربيةالسعودية ؟ ما فصول السنة ؟

أسئلة تجميعية : تتطلب تحليل أو تركيبا لمعلومات تعطى وتتطلب استدلالا وحلا للمشكلات ولكنها لا تحتمل سوى نمط واحد من الاستجابة المقبولة .

مثال : (أ) ما أوجه الخلاف بين فصلى الخريف والصيف ؟

(ب) كم تسعة فى العدد (٣٠) ؟

أسئلة تفريقية: وهى تتطلب للإجابة عنها خيالا وتصورا للأمور فى إتجاهات مختلفة .

مثال : كيف ستصبح حياتنا لو أن فصول السنة كلها متشابهه ؟

تدريب الناشئين على تدوين الأفكار التى تستهوى خيالهم : حيث يخصص لكل ناشىء كراسا خاصا يدون فيه الأفكار التى تتراءى له .

الإبداع والمعلم

ترى الغالبية العظمى من التربويين أن التعلم الإبداعى لن يتم فى ظروف صفية أو بيئة تعلم لا يتوفر فيها التدريس الإبداعى . وهذا يطرح سؤالاً حرجاً : كيف يكون المعلم معلماً مبدعاً ؟ أو إلى أى درجة نستطيع إدخال وتبنى التدريس الإبداعى فى مدارسنا بمختلف مراحلها وجامعاتنا ؟

لأغراض تعليم الإبداع والتفكير يُعرِّف رومى Romey الإبداع بكلمات بسيطة ، بأنه القدرة على تجميع الأفكار والأشياء والأساليب فى أسلوب وتقنية جديدة . وبالتالى فالمعلم إذا استخدم أسلوباً أو تقنية جديدة تساهم فى تفجير قدرات المتعلمين الإبداعية (حتى لو كان هناك من استخدم هذا الأسلوب ، أو تم وصفه فى مرجع ما) يكون المعلم عندئذ معلماً مبدعاً . لذا يُنظر للمعلم باعتباره المفتاح الأساسى فى تعليم الإبداع وتربيته .

ويرى المتخصصون فى الإبداع أنه ما لم يمتلك المعلم حداً أدنى من معامل الإبداع Creativity Quotient على حد تعبير رومى فإن ذلك قد يعكس سلبياً على التلاميذ عامة وعلى المبدعين منهم خاصة .

ولكى يحدد المعلم معامل الإبداع لديه ، فإن عليه أولاً أن يحدد مدى إبداعه فى النشاطات التدريسية التالية :

الإبداع في إثارة المشكلات :

ينبغى أن تقدم الموضوعات على صورة مشكلات ، أو أسئلة تتطلب

الإجابة عنها . وكل طالب أو مجموعة من الطلاب يرى المشكلة برؤية قد تختلف عن رؤية الآخرين . وعلى المعلم أن يثير المشكلات بطرق إبداعية بدرجات متفاوتة بحيث تستفز وتلبى قدرات الطلاب وتفجّر طاقاتهم الإبداعية .

ومن أمثلة المشكلات التى يمكن للمعلم إثارتها فى صورة أسئلة إبداعية:

١ ـ كيف ينتقل الماء من التربة إلى قمة الشجرة ضد الجاذبية الأرضية ؟

٢ ـ لماذا خلق الله تعالى البشر بزوج من العيون ، لا بعين واحدة ؟

٣ ـ ماذا يحدث لو دارت الأرض حول نفسها بسرعة تعادل ٢٤ مرة سرعة دورانها الحالية ؟

٤ ـ كيف يمكنك الإستفادة من الزجاجات العلقاة فى صندوق القمامة ؟

٥ ـ أكتب قصة قصيرة لا تزيد كلماتها عن خمس كلمات .

٦ ـ عبّر فنياً بالرسم عن علاقة القط بالفأر .

٧ ـ كيف يمكنك قياس مساحة دائرة دون استخدام أية قوانين هندسية .

٨ ـ ماذا تتوقع أن يحدث لو انعدمت الجاذبية الأرضية ؟

الإبداع فى السلوك التدريسى:

المعلم المبدع يمكن أن يعوض أى نقص أو تقصير مُحتمل فى النشاطات التدريسية والإمكانات المادية الأخرى . والسلوك التدريسى للمعلم يتطلب إبداعاً فى إدارة الصف من جهة ، ومرونة وحساسية للأنماط التعليمية للطلاب فرادي وجماعات . والمرونة تعنى انتقال المعلم من دور الملقن

للمعلومات إلى دور المستمع المناقش الموجه للنشاطات الميسر للتعلم المرافق في البحث والاستقصاء ، المشجع لأسئلة ونشاطات وإجابات طلابه على تنوعها وجدتها .

* إلى أى درجة ، كمعلم ، تعتبر سلوكك التدريسى إبداعياً ؟ وإلى أى درجة أنت مرن فى إدارة الفصل ؟ وإلى أى مدى تتصلب فى إدارته ؟ وما هى علاقاتك بطلابك ؟

التقدير العام لإبداع المعلم:

يمكن تقدير إبداع المعلم (مع أخذ المعايير السابقة) من خلال إبداع طلابه ، فالطلاب المبدعون بصورة أو بأخرى يعكسون لحد كبير درجة إبداعية المعلم .

وأخيراً يتسم المعلم المبدع بأنه : لا يرى نفسه المصدر الوحيد لمعارف طلابه ، ويقدر الطلاب المبدعين ، ويتمتع باتجاهات إيجابية نحو الإبداع والمبدعين ، ويسمح لطلابه بالحرية فى العمل والتفكير واختيارات نشاطات التعلم ، وقادر على توفير بيئة تعلم إبداعية ، ويشجع الأفكار الغريبة والجديدة والمبادأة الذاتية لطلابه .

ولضمان المناخ الإبداعى فى المدرسة وبالتالى تنمية الإبداع وتفجير الطاقات الإبداعية ، فإنه يتطلب من مدير المدرسة ومساعدوه مساعدة المعلمين على ممارسة التدريس الإبداعى وتوفير متطلبات ممارسته فى الصفوف ، وعليه أن يشعر معلميه بأنه يقدّر الإبداع وتدريسهم عندما يبدعون ، ويبتعد لتقبُّل الأفكار المخالفة لرأيه ، ويهيىء جو المدرسة مادياً

وعقلياً ووجدانياً للطلاب المبدعين ، ويشجّع أعمال الطلاب ومعلميهم التى تتصف بالإبداعية ويفخر بها أمامهم فى وجود المسئولين عن المؤسسة التعليمية كلما أمكن ذلك .

ومما لا شك فيه ولا خلاف عليه أن المدرسة تلعب دوراً كبيراً في إكتشاف الموهوبين وخاصة المعلم باعتباره القريب من هؤلاء الأطفال الموهوبين لذلك يجب أن تتوافر فى المدرس عدة صفات :

أولا .باعتباره مدربا ومربيا :

- أن يكون على مستوى عالى من الذكاء .
- أن يكن ملم بطرق التعلم .
- أن يكون متخصص فى المادة التى يدرسها .
- أن تكون لديه خبرة كافية .
- تشجيع المعلمين الممتازين للإقبال على تدريس الموهوبين .

ثانيا .المدرس باعتباره شخصاً (الإنسانية) :

- أن يكون محبباً إلى قلوب التلاميذ .
- أن يكون مخلصاً فى عمله .
- سعة الصدر وعدم الضيق .
- الاستجابة للمواقف والعلاقات الإنسانية .

ثالثا .المدرس باعتباره موجهاً :

- مساعدة الموهوب خاصة فى المرحلتين الإعدادية والثانوية فى رسم خططه ومستقبله .

- توجيه تلاميذه إلى المراجع العلمية .

- مساعدة الطفل الموهوب على معرفة مواهبه .

رابعاً: المدرس باعتباره أخصائي نفسي:

- فهم وإدراك مراحل النمو عند الطفل .

- معرفة الخصائص النفسية للأطفال .

- معرفة القدرات العقلية ومستوى التحصيل والمهارة .

- الحرص على إشباع حاجات الطفل .

- عدم الإحباط والاستهزاء من الطفل .

ومع هذا كله فقد تظهر بعض المشكلات للمدرسين من تصرفات التلاميذ ذو القدرة الابتكارية الرفيعة سواء كانت مشكلات في النظام أو الأسئلة غير المتوقعة أو الحلول الغريبة أو ربما ضيق الوقت أو ربما تكون في واقع مفهوم المدرس عن التربية أو ما إلى ذلك .

وعلى أية حال لابد من التعاون البناء ما بين الأسرة والمدرسة للأن المدرس يستغرق وقتاً ليس بالكثير مع تلاميذه بعكس الأسرة الواعية فإنها تستغرق مع الأبناء معظم الوقت تدريبهم وتلاحظهم وتوجههم وتساعدهم وتقدم يد العون لأطفالها سواء كان تشجيع مادي أو معنوي .

ويقدم تورانس هذه الاقتراحات العشرين التي توصل إليها من بحوثه الكثيرة في تنمية الإبداع إلى المعلمين المهتمين بتنمية إبداع تلاميذهم :

١ - إعطى قيمة للتفكير الإبداعي وقدم الإثابة أو الجزاء على ما يصدر من التلاميذ ويدخل تحت التفكير الإبداعي أو الإبتكاري .

٢ ـ مساعدة التلاميذ على أن يكونوا أكثر حساسية للمنبهات البيئية . وهذا له علاقة بعامل الحساسية للمشكلات الذى نبه إليه أيضا جيلفورد فى دراساته .

٣ ـ شجع معالجة التلاميذ للأشياء والأفكار بطريقة إبتكارية .

٤ ـ علم تلاميذك إختبار كل فكرة بطريقة منهجية منظمة .

٥ ـ نم لدى تلاميذك تقبل الأفكار الجديدة وتشجيعها وعدم مهاجمتها .

٦ ـ إحذر من فرض مجموعة معينة من الأفكار أو الاتجاهات على تلاميذك .

٧ ـ نم جوا إبداعيا فى حجرة الدراسة يسمح بالمناقشة الحرة ومسايرة أى فكرة جديدة .

٨ ـ علم التلاميذ المهارات التى تجعلهم لا يضحون بأفكارهم المبتكرة فى سبيل تقديس أفكار زملائهم ومحاولة التطابق معها .

٩ ـ علم التلاميذ كيف يقدرون أفكارهم الإبتكارية حق قدرها ولا يتنازلون عنها .

١٠ ـ قدم لهم معلومات عن عملية الإبداع والعوامل الميسرة لها .

١١ ـ أنشر بينهم عدم الخوف من الأعمال الكبيرة أو المبدعة وإحترامها بشكل زائد عن الحد .

١٢ ـ شجع قيم المبادأة الذاتية فى التعليم .

١٣ ـ لا تجعل الأمور تبدو سهلة وبين المصاعب التى تقابل أى هدف يحرص على تحقيقه الفرد .

١٤ ـ أخلق المواقف الضرورية التى تدعى التفكير الإبداعى .

١٥ ـ وفر هذه المواقف فى فترات كافية ونشطة .

١٦ ـ وفر الإمكانيات لإخراج أى فكرة جديدة إلى حيز التنفيذ .

١٧ ـ شجع عادة تنفيذ كل التطبيقات الممكنة لفكرة ما .

١٨ ـ نم المهارات الخاصة بالنقد البناء .

١٩ ـ شجع اكتساب تلاميذك للمعرفة فى ميادين متنوعة .

٢٠ ـ كن أنت نفسك ذا روح مغامرة .

ولكى نطبق مثل هذه الاقتراحات سنجد أن الأمر قد يتطلب تغييرا جذريا متكاملا فى برامج إعداد المعلم لكى يكون مبدعا ، وتدريس ثقافة الإبداع ، وتطوير دور الإخصائي النفسى فى المدرسة ودعمه ، لكى يقوم بدور فعال فى مساعدة المعلمين والمدرسة كلها على تنمية الإبداع لدى تلاميذ المدرسة .

كما اقترح تورانس Torrance عدة اقتراحات أخرى للمعلمين يمكن أتباعها فى تدريب الأطفال على التفكير الإبتكارى وتنمية ما لديهم . ومن هذه الاقتراحات ما يلى :

١ ـ ينبغى أن يعرف المعلمين المقصود بالابتكار وطرق قياسه بواسطة اختبارات الطلاقة والمرونة والأصالة والإثراء بالتفصيل .

٢ ـ على المعلم مكافأة الطفل عندما يعبر عن فكرة جديدة أو مواجهة موقف بأسلوب إبتكارى .

٣ ـ أن تشجع الطفل على استخدام الأشياء والموضوعات والأفكار بطرق جديدة يساعد على تنمية الإبتكار لديهم ، هذا بالإضافة إلى أهمية اختبار أفكار الطفل بطريقة منتظمة لتحقيق أفضل نمو لقدراتهم الابتكارية .

٤ ـ لا ينبغي على المعلم إجبار الطفل أو الطفلة عللى استخدام أسلوب محدد في حل المشكلات التي تواجههم ، أو في مواجهة المواقف التي يتعرضون لها .

٥ ـ على المعلم أن يقدم نموذجاً جيدا للشخص المتفتح ذهنيا open mind-edness في المجالات المختلفة .

٦ ـ على المعلم إظهار يقظته ورغبته في إكتشاف الحلول الجديدة عندما يقوم بمناقشة استجابات الأطفال على موقف معين .

٧ ـ ينبغي أن يخلق المعلم المواقف التعليمية التي تستثير الابتكار عند الأطفال .

٨ ـ يحسن أن يشجع المعلم الأطفال على مبتكرات الأدباء والعلماء مع عدم الإقلال من تقدير مبتكرات الأطفال الخاصة .

٩ ـ ينبغي تشجيع الأطفال على الاحتفاظ بأفكارهم الخاصة .

١٠ ـ ينبغي أن يشجع المعلم الأطفال على تطبيق أفكارهم الابتكارية وتجريبها كلما أمكن ذلك .

وقد أثبتت دراسة ميشنبوم Meichenbaum أنه يمكن للمعلم أن يزيد من الابتكار عند تلاميذه ، عن طريق تدريب الأطفال على أن يستجيبوا

لموقف معين بأساليب مختلفة . وعليهم تهيئة جو الفصل وإثراء بيئته السيكولوجية بحيث تساعد الأطفال على تنمية قدراتهم الابتكارية . وعليه فإن المعلمين في حاجة إلى التدريب على تطويع سلوك الطفل ليكون ابتكاريا .

وعلى المعلمين أن يجتهدوا في فهم طبيعة الأطفال فهما جيدا بحيث يراعى ظروف الأطفال المبتكرون وطبيعتهم حيث أنهم يميلون إلى العزلة في بعض الأحيان .

وقد أثبتت دراسة تورانس Torrance أنه يمكن تنمية القدرات الابتكارية للأطفال عن طريق تقديم برنامج لتنمية القدرة الابتكارية لهم .

وفيما يلي بعض الأساليب التي يجب إتباعها لتنمية الإبداع لدى طلابنا:

١ ـ ضرورة تزويد المعلمين بمهارات التفكير وطرق تنميتها .

٢ ـ العمل على تهيئة البيئة المدرسية المناسبة لممارسة مهارات التفكير مثل (المختبرات ، وغرف مصادر التعلم و الصفوف الدراسية وغيرها من المرافق الأخرى) .

٣ ـ تفعيل دور الأنشطة التي تنمي مهارات التفكير خارج الفصل .

٤ ـ تخطيط المناهج الدراسية بما يساعد على تنمية التفكير والإبداع .

٥ ـ تخصيص جزء مناسب من المنهج لتدريس عمليات ومهارات التفكير والتفكير الإبداعي بصفة خاصة ، واحتسابها جانباً أساسياً من أهداف التعلم في كافة المواد الدراسية .

٦ـ أن يتقبل المعلمون الأفكار التي يطرحها المتفوقون وأن يتجنبوا أساليب القمع والاستهزاء .

٧ ـ الابتعاد عن أساليب الغرس والتلقين وفرض الأفكار ومساعدة الطلاب على الوصول إلى المعلومات والأفكار بأنفسهم .

٨ ـ التركيز على أساليب التدريس المفتوح كالمناقشة والعصف الذهني والمشروعات والعمل بنظام المجموعات .

٩ ـ التركيز على حل المشكلات باستخدام خطوات التفكير العلمي .

١٠ ـ تنمية مهارات التفكير العلمي لدى الطالب (الملاحظة ، التصنيف ، استخدام الأرقام ، الاستنتاج والتحليل ، التقويم .

١١ ـ توفير الإمكانيات المادية للطلاب لتطبيق وتنفيذ أفكارهم علمياً .

١٢ ـ مكافأة الطلاب المتفوقين وتقديم الجوائز المناسبة لهم .

١٣ ـ توفير الكوادر المؤهلة من مشرفين ومرشدين للكشف عن المتفوقين ورعايتهم .

١٤ ـ تشجيع المتعلمين على الاستكشاف واستخدام المختبرات وجمع المعلومات ميدانياً .

١٥ ـ تنظيم المسابقات والندوات العلمية للمبدعين والموهوبين .

١٦ ـ توفير مجالات متنوعة من الأنشطة المدرسية لاشباع ميول المتفوقين في مجالات مثل الكتابة والخطابة والشعر والرسم والتصوير والتصميم الهندسي فضلا عن الأنشطة الرياضية بمختلف أنواعها .